

السيد مرتضى الرضوي

آراء المعاصرين
حول آثار الإمامية

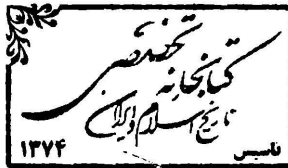
مطبعات النجف بالفاخرة

السيد مرتضى الزبيدي

آراء المعاصرين

حول آثار الإمامية

الطبعة الثانية



مطبعة دار النجف بالهجرة

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

الطبعة الاولى

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

القاهرة

مكتبة المطبع والبريد محفوظات المكتبة

١٩٧٩

دار النشر للطباعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

فَإِنَّ كَرْهَهُ

كَلِمَةُ الْمُؤَلِّفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء
وخاتم المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الغرّ الميامين
المظهرين لأمر الله ونهيه ، وعباده المصطفين الذين لا يسبقونه بالقول
وهم بأمره يعملون .

وبعد فإنّ الكتاب الذي نحن بصدد نشره الآن هو: (آراء
المعاصرين حول آثار الإماميّة) بأقلام جماعة من أعلام الفكر
الإسلامي ، ومن الكتاب ، والأساتذة البارزين اليوم بمصر التقطناه
من موسوعتنا الإسلامية المسماة بـ (مع رجال الفكر في القاهرة) .
أسأل الله تعالى أن يرعانا برعايته ويوفقنا لما يحبّ ويرضى إنّه
سميع الدعاء قريب مجيب .

— المؤلف —

١
حرف الألف

الإمام الشيخ محمد بن أبي بكر
من علماء مصر المحققين البارزين



- ولادته : في كفر المندره « مركز أجا ،
محافظة الدقهلية في ١٥ ديسمبر عام ١٨٨٩ م
- جمع بين الدراسة المدنية والدينية بالمدارس
الابتدائية والثانوية والمعاهد الدينية .
- قضى أكثر أيام عمره في مدينة المنصورة
حتى وفد إلى الجيزة عام ١٩٥٧ م وبقي
فيها إلى حين وفاته .
- توفي في ١١ ديسمبر ١٩٧٠ م بالجيزة .

• أهم آثاره « على ، وما لقيه من أصحاب الرسول » مخطوط ، « أضواء على السنة
المحمدية ، طبع ثلاث مرات ، (أبو هريرة شيخ المنيذرة) طبع ثلاث مرات
و « السيد البدوي ، وكتاب « حياة القرى ، « صحيفة جمال الدين الأفغاني ،
« رسائل الرافعي ، « جمال الدين الأفغاني ، « دين الله واحد ، « قصة الحديث
المحمدي ، وغيرها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحاديث أئمّة المؤمنين على أئمة

— بحسب العامة وأشباه العامة من الذين يزعمون أنهم على شيء من العلم أن التاريخ الإسلامي وبخاصة في « دوره الأول » قد جاء صحيحاً لا ريب فيه ، وأن رجاله جميعاً ثقات لا يكذبون — وهم من أجل ذلك يصدقون كل خبر جاء عن هذه الفترة ، ويشدون أيديهم على تلك الأحاديث التي شحنت بها الكتب المشهورة في الحديث تلك التي حملت الطم والرم ، والغث والسمين ، والصحيح القليل ، والموضوع الكثير .

وقد بلغ من ثقتهم بأحاديث هذه الكتب ، أن من يشك في حديث منها يعد في رأيهم فاسقاً !!

وإذا كان الله قد آتاهم عقولا ليفهموا بها ، وفهوماً يزنون بها ، فإيهم يعطلون هذه المواهب استمساكاً بالتقليد الأعمى ، والتعبد لمن سلف !

وإذا أتت بصرتهم بالحق ، وبينت لهم المحجة الواضحة ، لو أروؤسهم ، وأصروا على معتقداتهم واستكبروا استكباراً .

وايتك تسلم من ألسنتهم ، بل يرمونك بشتائمهم ، وسبابهم ، ويساقونك بألسنتهم ، وقد بلوت ذلك منهم عندما أخرجت كتابي : « أضواء على السنة المحمدية » الذي أرخت فيه الحديث ، وكشفت كيف روى وما شاب رواية

من الموضوعات ومتى دون وما إلى ذلك ما يجب بيانه — فإنهم ما كادوا يقرأونه حتى هبت على أعاصير الشتائم والسباب من كل ناحية ، من مصر والحجاز والشام ! فلم أبال كل ذلك بل أسعذته لأنى على سبيل الحق أسير فلا يهمنى شيء يلاقينى فى هذا السبيل مهما كان .

ومن عجيب أمر هؤلاء الذين يقفون فى سبيل الحق حتى لا يظهر . ويمنعون ضوء العلم الصحيح أن يبدو ، لا يعلون مقدار ما يجنون من وراء جودهم ، وأن ضرر هذا الجود لا يقف عند الجناية على العلم والدين فحسب ؟ بل يمتد إلى ما وراء ذلك .

فإن الناشئين من المسلمين وغير المسلمين الذين بلغوا بدراستهم الجامعة العلمية إلى أنهم لا يفهمون إلا لقبولهم ، وما وصلوا إليه بعلمهم ، قد انصرفوا عن الإسلام لما بدى لهم على هذه الصورة المشوهة التى عرضها هؤلاء الشيوخ عليهم .

من أجل ذلك كله كان من الواجب الحتم على العلماء المحققين الذين حرروا أعناقهم من أغلال التقليد ، وعقولهم من رق التعبد للسلف ، أن يشمروا عن سواعد الجد ، ويتناولوا تاريخنا بالتمحيص ، وأن يخلصوه من شوائب الباطل والعصبية ، ولا يخشون فى ذلك لومة لائم .

وإنى ليسرنى كل السرور أن أشيد بفضل عالم محقق كبير من علماء العراق قد نهض ليؤدى ما عليه نحو الدين والعلم فأخرج للناس كتاباً نفيسة كانت كالمرآة الصافية التى يرى فيها المسلمون وغير المسلمين تاريخ الإسلام على

أجمل صورته في أول أدواره ، ذلكم هو الأستاذ « مرتضى العسكري » فقد أخرج لنا من قبل كتاب « عبد الله بن سبأ » أثبت فيه بالأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة ، أن هذا الاسم لم يكن له وجود وأن السياسة « لعنه الله » هي التي ابتدعت هذا الاسم لتجعله من أسباب تشويه وجه التاريخ ، وبين أن شيخ المؤرخين في نظر العلماء وهو الطبري قد جعل جل اعتماده في تاريخه ورواياته على رجل أجمع الناس على تكذيبه .

ومن الغريب أن جميع المؤرخين الذين جاؤا بعد الطبري قد نقلوا عن ابن جرير كل رواياته بغير تمحيص ولا نقد ، وهذا الرجل الكذاب هو : سيف بن عمر التميمي .

وأردف العلامة العسكري هذا الكتاب النفيس بكتاب آخر أكثر منه نفاسة هو كتاب : « أحاديث عائشة » وقد تناول في هذا الكتاب تاريخ هذه السيدة لا كما جاء من ناحية السياسة والهوى والعصية ، ولكن من أفق الحقيقة التي لا ريب فيها ، وكتبه بقلم زيه يرعى حرمة العلم وحق الدين لا يخشى في الله لومة لائم .

أشار الأستاذ في تمهيد كتابه إلى ما في الأحاديث التي نسبت إلى النبي ﷺ من اختلاف بين حديث وآخر ، وبين بعض تلك الأحاديث ، وآى القرآن فما كان مثار الطعن والنقد إلى النبي من أعداء الإسلام .

ثم بين أن هذه الأحاديث إن هي إلا مجموعات مختلفة رويت عن رواة مختلفين ، وعلى الباحث العالم النزيه أن يقوم بتصنيفها نسبة إلى رواتها . .

ثم يدرس أحاديث كل منهم على حدة . وبخاصة أحاديث الرواة المكثرين أمثال : عائشة ، وأبي هريرة ، وأنس ، وابن عمر ، مع دراسة حياة راويها ، وبيئته وظروفه ، ثم مضى يقول :

إن التاريخ الإسلامى منذ بعثة الرسول حتى بيعة يزيد بن معاوية لا يفهم صحيحاً إلا بعد دراسة أحاديث أم المؤمنين « دراسة موضوعية » ، ولأن الأستاذ المؤلف : بصدد البحث عن التاريخ الإسلامى فى دوره الأول فقد قدم هذه الدراسة على غيرها من الدراسات .

وبعد أن بين صعوبة هذه الدراسة لما يجد فى سبيلها من عقبات متعددة أخذ فى موضوع دراسة فبين نسب عائشة ، ومولدها ، وتزوجها من النبى ﷺ وما صنعت معه « كامراً » كما قال شوقى من مكر وكيد « كيدهن عظيم » .

وإنها قد أقامت مع النبى نيف وثمانية أعوام ، ثم أخذ يذكر أنها كانت تؤيد خلفاء النبى « أبى بكر وعمر وعثمان » فى أول خلافته ثم انحرافها عنه وترأسها للمعارضة له حتى بلغ من أمرها أنها كانت تحرض على قتله ، وما أن قتل هذا الخليفة بسبب خروجه عن نهج سابقه ، وترك الأمر لقومه

يتصرفون فيه بأهوائهم حتى « برزت » تعارض علماً معارضة شديدة لم يلق مثلها من غيرها ، وكان فى أول شيء بدا منها لهذا الإمام العظيم أنها ما كادت تعلم بلأى بيعته حتى ثارت ثائرتها وصاحت : لا يمكن أن يتم ذلك ! ولو انطبقت هذه — أى السماء على الأرض — وما لبثت أن ألبت عليه طلعة والوزير وقادوا جميعاً الجيوش الجرارة لمحاربة على « رضى الله عنه » فى وقعة

الجل - وكانت تركب جملا من المدينة إلى البصرة ، وبعد أن انتهت هذه المعركة بسفك الدماء المحترمة إنتهت المعركة بقتل طلحة فأعادها د على رضى الله عنه ، إلى المدينة مسكرة لم ينلها سوء ، ولكنها لم تحفظ له هذا الجمل ، ولم ترجع عن غيها وظلت تعمل ضده بكل وسيلة وكان من ذلك أن كانت تؤيد معاوية في حروبه مع د على رضى الله عنه ، ولم تهدأ نائرتها حتى قتل على ففرت عينها ، وهدأت نفسها ، وتمثلت عند قتله بقول الشاعر :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر

وقد كان ذلك بسبب ضعفها لعل د رضى الله عنه ، ، وما يكنه صدرها له لأنه زوج فاطمة بنت خديجة . وما كان لموقفه من حديث الإفك مما بينه شاعر الإسلام الكبير أحمد شوقي بأحسن بيان فقال يخاطب علياً د رضى الله عنه ، بقوله :

يا جبلا تأتى الجبال ما حمل ماذا رمت عليك ربة الجمل
أثار عثمان الذى شجها أم غصة لم يتزع شجها
ذلك فتق لم يكن بالبال كيد النساء موهن الجبال
وان أم المؤمنين لا مرأة وإن تك الطاهرة المبرأة
أخرجها من كنها وسنها ما لم يزل طول المدى من حنقها الخ

هذا بعض ما قاله شاعر الإسلام فى على رضى الله عنه ، وما رمت به عائشة ، وقد خاطبها على رضى الله عنه فى كتاب أرسله إليها وإلى طلحة والزبير أثناء وقعة الجمل ، لو أنها عقلته وتدبرته لاشتد ندمها ولاستغفرت

الله بما أكرمت وإن كان الظن أن الله لا يغفر لها : قال رضى الله عنه :

وأنت عائشة فإذا خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلين أمراً كان عنك موضوعاً ، ثم تزعمين أنك تريد الإصلاح بين المسلمين فخيرينى ما للنساء وقود الجيوش ؟ والبروز للرجال ؟ والوقوع بين أهل القبلة ، وسفك الدماء المحترمة ؟ ثم إنك على زعمك طالبت دم عثمان ، وما أنت وذاك ؟ وعثمان رجل من بنى أمية وأنت من تيم ؟ إنك بالأمس تقولين فى ملاء من أصحاب رسول الله : اقتلوا عثماناً فقد كفر ! ثم تطلين اليوم بدمه ! فاتقى الله وارجمى إلى بيتك واسبلى عليك سترك والسلام .

هذه لمعة خاطفة مما حواه كتاب « أحاديث عائشة » ، ولو نحن ذهبنابن ما فصله هذا العالم المحقق فى كتابه هذا مما أوفى به على الغاية ، ولم نر مثله من قبل لغيره لأحتجنا إلى كتاب برأسه . .

وإذا كان لا بد من كلمة نختم بها قولنا هذا الموجز فإننا نقول مخلصين : إنه يجب على كل من يريد أن يقف على حقيقة الإسلام فى مستهل تاريخه إلى بيعة يزيد فليقرأ كتابى هذا العلامة « عبد الله بن سبأ — وأحاديث عائشة » وليتدبر ما جاء فيهما ، فإن فيهما القول الفصل .

أما ما نرجوه من العلامة مؤلفهما فهو أن يغذ السير فى هذا الطريق الذى اختطه حتى يتم ما أخذ نفسه به .

والله ندعو أن يكتب له التوفيق ، والسداد فى عمله ، إنه سميع الدعاء . .

محمود أبو رية

٢- الأستاذ الشيخ محمد زكي هلالير راشد العشيرة المحمدية بجمهورية مصر العربية



* ولادته : ولد بالقاهرة ٨/١٣
عام ١٩١٦ م .

* ينسب إلى الدوحة النبوية عن طريق الإمام الحسين عليه السلام .
* حفظ القرآن الكريم وأجد قراءته الواردة .

* تلقى عن والده بعض العلوم الأزهرية ثم انتسب إلى الأزهر الشريف وتخرج فيه .

* تخصص في التصوف الإسلامي .
وعلم الحديث والتاريخ الإسلامي .

* خدم الأدب العربي ولغة القرآن وله بحوث في الشعر والتدبر أصول خطابة .
* إنصرف بحكم الأمانة والتخصص إلى خدمة التصوف الإسلامي .

* من أهدافه عقد (المؤتمر الصوفي العالمي) وإخراج فكرة (دائرة المعارف الصوفية)
* عمل بوزارة التربية والتعليم حتى أصبح مفتش قسم وانتهى إلى الدراسات العليا الإسلامية .

• أصدر مجلة (المسلم) من خمسة وعشرين عاما بانتظام .

* هو الآن عضو أكثر من عشرة هيئات رسمية وشعبية .

• أهم آثاره : (مزارات أهل البيت) (الرسائل الصوفية الثلاث) (عصمة

النبي) (قضية الوسيلة والخلاف عليها بين المسلمين) (مع القرآن الكريم)

(الصيحة) وله أكثر من عشرين رسالة وأبحاث وله مقالات إسلامية في الصحف

والمجلات : (لواء الإسلام) (منبر الإسلام) مجلة (الشبان المسلمين) مجلة (منبر

المشرق) وله رسائل في الفقه والأصول لا تزال مخطوطة . وله مساجلات مع

زعماء الفكر والسلفية في جريدة الجمهورية وأخبار اليوم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله

شعارنا وغايتنا

ليك اللهم لييك

أخى فى الله تعالى ، الأستاذ المؤمن الصادق ، والمجاهد الموفق ، الشريف العالم^(١) السيد مرتضى الرضى . . رضى الله عنه .

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، ولكم ابرك دعائى ، وأخلص ثنائى . وقد تفضلتم مشكورين مبرورين ، فأحسنتم بنا الظن ، وطلبتم منا كلمة تقدمون بها إلى جمهوركم المثقف رسالة « الزهراء » للكاتب المحقق السيد محمد جمال الهاشمى ، بعد أن أضفتم إلى الرسالة فصولاً جديدة استوعبت أطراف البحث ، واستكملتم الموضوع فى إجمال تفصيلى ، أو تفصيل بجملى ، كله تفتح وإيمان ، وغيرة ، ومحبة ، وصفاء .

وقد تلقيت رغبتكم الشريفة ، وأنا أعانى أزمة مرضية ، ونفسية فوق الطاقة فليس فى قدرتى ما يساعفنى بقراءة الرسالة والملاحقات ، ولا فى قدرتى ما يساعفنى بالكتابة عن جدتنا البتول ، بضعة الرسول ، وزوج سيف الله

١ — أردت حذف هذه الألقاب من هذا الكتاب لعدم انطباعتها على ، ولكن بعض الاعلام أشار على بعدم حذفها وقال : هذه أمانة يجب أن تنشر كما هى .

المسلول ، وأم أحب الأمة إلى نبي الأمة سيدى شباب أهل الجنة ، ورحماتى
الدوحة المقدسة ، جدنا الإمام أبى محمد الحسن ، وجدنا الإمام أبى عبد الله
الحسين عليها سلام الله .

وأن الكتابة عن آل البيت عبادة يجب أن تؤدى على وجهها ، والتقلب
فى ذكرياتهم حياة فوق الحياة ، والانصراف إلى خدمة تاريخهم توفيق عزيز ،
والخلوص إلى التفكر فيهم مدد لايتاح ، ولا ينبغى إلا لأهل الله .

ولقد تتبعت سطور بعض الصفحات ، بقدر ما أذنت به حالتى ، فلم أجد
لدى طاقه كتابة المقدمة التى ترضينى ويرضى بها عنى الله ورسوله ، وآل
البيت الشريف .

فمثل فمثل هذه الكتابة الموصولة الأسباب بالدين والدنيا ، ثم بالماضى
والحاضر المستقبل ثم بحركات العقول والقلوب والالوار ، بل وما
وراء الأسرار .

وهذه الكتابة لا يتعرض لها رجل مثلى اليوم ، تحتويه أزمات أمراض
الجسم ، ومتاعب النفس . وهما شئ عظيم .

من أجل ذلك أعتذر إلى أخى خجلان أسفا ، بقدر ما أشكر له ثقته بى
وبقدر ما أدعوله بمجوامع الخير من كل قلبى . والسلام على النبى وآل بيته
والأحباب .

وأما بعد فالسلام عليكم ورحمة الله

المفتقر إليه وحده
محمد زكى ابراهيم
القاهرة : ٢٠ من ربيع الثانى سنة ١٣٨٥
١٩ من أغسطس سنة ١٩٦٥ (آب) من العشيرة المحمدية

۲ حرف الباء

٣ - الأستاذ الشيخ أحمد الباقوي
وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية



• ولادته : من مواليد باقور ، في الصعيد
الأعلى .

• تخرج في الأزهر الشريف ، وأصبح
من علماءها الإعلام .

• رشح نفسه مرات في عضوية مجلس الأمة

• حصل : على ثقة الحكومة رغم انتمائه
سابقاً إلى الإخوان المسلمين .

• دين : وزيراً للأوقاف بعد ثورة

يوليو ١٩٥٢ م .

• نجح في إدارة دفة وزارة الأوقاف مدة طويلة .

• أهم آثاره : « مع كتاب الله ، وكتاب « مع الصائمين ، « مع القرآن ، « أثر
القرآن الكريم » .

• سعى : في نشر كتاب : (مختصر النافع) في فقه الشيعة الإمامية .

• له تقديم لكتاب : « العلم يدعو للإيمان » وكتاب : « وسائل الشيعة

ومستدركاتهما ، وله مشاركة واسعة في المقالات الأدبية والدينية ، والأحاديث

في الإذاعة والتلفزيون .

• وهو من كبار رجال الفكر الإسلامي ومن دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية
العاملين لها .

• يدعو إلى نشر كتب الشيعة للوقوف عليها بغية إزالة الخلاف بينهم وبين
إخوانهم من أهل السنة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وزارة الأوقاف

مكتب الوزير

السيد الأستاذ / مرتضى الرضوى

السلام عليكم ورحمة الله وبعد .

فإني أشكر لك جهدك الذى بذلت فى إخراج كتاب : « وسائل الشيعة
ومستدرکاتها » كما أشكر لك قصدك الطيب من إخراج هذا الكتاب الذى
نرجو أن يفتح طريقاً جديداً من طرق التقريب بين جماعات المسلمين ،
فما تفرق المسلمون فى الماضى إلا لهذه العزلة العقلية التى قطعت أواصر
العصلات بينهم ، فساء ظن بعضهم ببعض ، وليس هناك من سبيل للتعرف على
الحق فى هذه القضية إلا سبيل الاطلاع ، والكشف عما عند الفرق المختلفة
من مذاهب وما تدين به من آراء ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى
عن بينة .

(١) كتب الأستاذ الباقورى هذا الكتاب عندما كان وزيراً للأوقاف عام
١٩٥٨ وذلك عندما نشرنا كتاب « وسائل الشيعة ومستدرکاتها » فى أحاديث أهل
البيت عليهم السلام فى الفقه والأخلاق .

— المؤلف —

وإذاعة فقه الشيعة بين جمهور السنيين ، وإذاعة فقه السنيين بين جمهور الشيعة من أقوى الأسباب وآكدها لإزالة الخلاف بينهما ، فإن كان ثمة خلاف فإنه يقوم بعد هذا على رأى له احترامه وقيمته .
لهذا فإن إخراج مثل هذا الكتاب عمل يستحق القائم عليه شكرا وتقديرا .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وزیر الخزانہ
احمد حسن علی خان

1908/2/10

★ ★ ★

۳

عرف التاء

٤- الأستاذ أبو الوفاء الغني عن النفع في

مدرسة الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب - جامعة القاهرة



• ولادته : ولد في القاهرة في ١٤/٤/١٩٣٠
ونشأ نشأة طيبة وتربى تربية إسلامية
في ظل والده طاب ثراه .

• درس في كلية الآداب قسم الفلسفة
حصل على درجة الدكتوراه عام
١٩٦١ م .

• زميل معهد الدراسات الإسلامية
في جامعة ماجيل بكندا عام
١٩٥٥م - ١٩٥٦م .

• قضى عاماً في أسبانيا بدعوة من حكومة أسبانيا لدراسة المخطوطات في الفلسفة
الإسلامية والتصوف وأشرف على عدد من رسائل الخريجين في جامعة
القاهرة .

• أهم آثاره : « علم الكلام وبعض مشكلاته » ، « ابن عطاء الله السكندري
والتصوف » ، « عبد الحق بن سبعين وفلسفته الصوفية » ، وله مباحث كثيرة
نشرها في مجلة عالم الفكر الكويتية ومجلة الوعي الإسلامي الكويتية ومنبر
الإسلام في القاهرة وله مقالات في أكثر الصحف والمجلات المصرية .

وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• • •

« وقع كثير من الباحثين ، سواء في الشرق أو الغرب ، قديماً وحديثاً ، في أحكام كثيرة خاطئة عن الشيعة ، لا تستند إلى أدلة أو شواهد عقلية جديرة بالثقة . وتداول بعض الناس هذه الأحكام فيما بينهم دون أن يسألوا أنفسهم عن صحتها أو خطئها .

وكان من بين العوامل التي أدت إلى عدم إنصاف الشيعة من جانب أولئك الباحثين ، الجهل الناشئ عن عدم الاطلاع على المصادر الشيعية ، والاكتفاء بالاطلاع على مصادر خصومهم .

وبما لا شك فيه أن أى باحث يتصدى للبحث عن تاريخ الشيعة أو عقائدهم أو فقههم لا بد له من الاعتماد — أولاً وقبل كل شيء — على تراث

(١) هذا التقديم كنا قد طبعناه في أول الجزء الثالث من كتاب « وسائل الشيعة ومستدركاتهما » الذي تم طبعه في دار القومية العربية للطباعة ١٦ شارع النهضة ميدان الجيش بالقاهرة في عام ١٣٨١ هـ .

الشيعة أنفسهم في هذه المجالات ، وهذا بالإضافة إلى ما ينبغي عليه من تحرى الصدق في الروايات التاريخية التي يجدها في كتب خصوم الشيعة تحرياً دقيقاً ، وذلك للوصول إلى الحقيقة ذاتها ، وإلى كل ما ينبغي عليه من التجرد عن كل هوى مذهبي سابق يؤثر عليه في إصدار أحكامه .

وكان من بين العوامل التي أدت إلى عدم إنصاف الشيعة أيضاً أن الاستعمار الغربي أراد في عصرنا هذا أن يوسع هوة الخلاف بين السنة والشيعة ، وبذلك تصاب الأمة الإسلامية بداء الفرقة والانقسام ، فأوحى إلى بعض المستشرقين من رجاله بتوخى هذا الفن باسم البحث الأكاديمي الحر .

ومما يؤسف له أشد الأسف أن بعض الباحثين من المسلمين في العصر الحاضر تابع أولئك المستشرقين في آرائهم دون أن يتفطن إلى حقيقة مراميهم .

والشيعة اسم كان يطلق قديماً على كل من شايح عليا (رضى الله عنه) ، وقال بإمامته وذريته من بعده ، نصاً ووصاية ، وهو يطلق الآن على الإثني عشرية خاصة .

والشيعة عموماً يستندون في تشيعهم للإمام على (رضى الله عنه) إلى شواهد من الكتاب والسنة .

والاتفاق بين السنة والشيعة في أصول العقائد ظاهر جلي ، وذلك إذا استثنينا مسألة الإمامة ، إذ يرى أهل السنة أنها قضية مصلحة تناط باختيار العامة ، على حين يراها الشيعة قضية أصولية ، وأن الإمام المنصوص عليه هو على (رضى الله عنه) ، وأن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم أو تقية ، وتنحصر الإمامة عندهم في إثني عشر إماماً .

والاتفاق بين السنة والشيعة في الأحكام الفقهية واضح بين ، وذلك إذا استثنينا الخلاف حول بعض الأحكام الفروعية ، مثل « نكاح المتعة » الذى ثبت نسخه عند أهل السنة ولم يثبت عند الشيعة .

ولم يلقع الاتفاق بين السنة والشيعة في أصول العقائد والأحكام الفقهية إذا كان المصدر الذى يستمد منه كلاهما واحداً وهو : الكتاب والسنة ؟

إن مدى الخلاف الموجود بين السنة والشيعة ليس فيما يبدو لنا بأبعد مما هو موجود مثلاً بين مذهبي الإمام مالك وأتباعه من أهل الحديث ، والإمام أبي حنيفة النعمان وأتباعه من أهل الرأى والقياس .

فإذا عرفنا بعد ذلك أن أهل السنة جميعاً يقرون بالفضل والعلم والتقوى لأهل البيت الأطهار ، ويرون أن لهم منزلة خاصة لا يدانيهم فيها أحد وأن محبتهم والتقرب إليهم من كمال الدين ، وباب للقرب من الله ، وذلك لما ورد في حقهم من الكتاب والسنة من الشواهد وعرفنا أن الخلاف بين السنة والشيعة ليس بذى خطر !

ومع أن التشيع يستند أساساً إلى شواهد من الكتاب والسنة إلا أن بعض الباحثين من غير المنصفين نسبوه إلى مصدر غير إسلامي ! وكان بالإلصاف يقتضى في هؤلاء الباحثين ألا يطرحوا هذه الشواهد من حسابهم إذا أرخوا للشيعة أو لمذاهبهم وعقائدهم ، وليس يتسع المقام هنا لإيراد هذه الشواهد ، ومن أراد زيادة في هذا الطلب فعليه الرجوع إلى الكتب المعتمدة في علم الحديث عند أهل السنة ، مثل صحيح البخارى ، وصحيح مسلم وغيرهما ، وذلك في الأبواب الخاصة بمناقب أهل البيت رضوان الله عليهم .

وما هو جدير بالذكر في هذا الصدد ، أن شأن التشيع فيما قيل عنه من أنه دخیل على الإسلام شأن التصوف الإسلامي أيضاً . فقد كان بعض الباحثين قديماً وحديثاً يعتبرون التصوف من مصدر غير إسلامي ، سواء أكان هذا المصدر فارسياً أم نصرانياً ، يونانياً أم هندياً ، على حين أن التصوف من حيث هو علم للمقامات والأحوال التي تعرض لقلوب المتعبدين السالكين لطريق الله عز وجل ، كالترك والرضا ، والزهد ، والمحبة والصبر واليقين ، والمعرفة والأنس بالله والخوف والرجاء وما إليها ، هو علم الأخلاق الدينية مستند أولاً وقبل كل شيء ، إلى الكتاب والسنة ، وجدير بالذكر كذلك أن بين التصوف والتشيع صلات قوية . وللإمام علي « رضي الله عنه ، عند الصوفية منزلة خاصة رفيعة ، فهم يعتبرونه مثلاً أعلى في الزهد والتقوى ، والورع والصبر واليقين ، والرضا والتوكل ، وكتبهم حافلة بذكر مناقب خريته ، رضي الله عنهم أجمعين .

وما يدعو إلى التأمل أيضاً أن شيوخ الصوفية من أصحاب الطرق كالرفاعي والبدوي ، والدسوقي والجيلاني وغيرهم من جلة علماء أهل السنة من الصوفية يرجعون جميعاً في أسانيد طرقهم إلى أئمة أهل البيت الأطهار بسندهم إلى الإمام علي « رضي الله عنه » ، بسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولعل هذا مستند عندهم إلى ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله « أنا مدينة العلم وعلي بابها » ، وهذا يفيد عند الصوفية خصوصية في علم الحقيقة ، أو علم المكاشفة ، أو علم الباطن ، ليست لغير الإمام علي كرم الله وجهه .

وهناك في كتب أهل السنة أنفسهم شواهد كثيرة على خصوصية الإمام

على في العلم ، وحسبنا أن نسوق الرواية التالية على سبيل المثال لا الحصر :

« عن عمر « رض » ، أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله وقال :

إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبلك ما قبلتك . فقال عليّ رضي الله عنه يا أمير المؤمنين بل إنه يضر وينفع ، وذلك في تأويل كتاب الله تعالى في قوله : « وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ، — فلما أقرأوا أنه الرب عز وجل وأنهم العبيد كتب ميثاقهم في رق وألقمه في هذا الحجر ، ولأنه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان وشفطان . يشهد لمن وافى بالموافة ، فهو أمين الله في هذا الكتاب ؟

فقال له عمر : « لا أبقاني الله في أرض لست فيها يا أبا الحسن . » (١)

فعمد بن الخطاب كما يستفاد من هذه الرواية يقبل الحجر الأسود اقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا شأن كل مسلم في الاقتداء بالنبي ، أما الإمام علي ، فهو إلى جانب علمه بأن الحجر الأسود لا يضر ولا ينفع من حيث هو حجر ، إلا أنه يعلم مكاشفة أن الله تعالى إذا أراد له أن يضر وينفع لضر ونفع بإرادة الله ، كيف لا وفيه سر ذلك العهد القديم الذي أخذه الله تعالى على أرواح بنى آدم في عالم الذر قبل وجودها في عالم الأما ؟

(١) رواه الخمسة ، وزاد الحاكم : فقال علي ... الخ ، وراجع كتاب الجامع لاصول أحاديث الرسول ١٤٩/٢ ، تأليف الشيخ منصور على ناصيف ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .

وهو شاهد على بنى آدم يوم القيامة (١) ؟

وهنا قد يعترض فيقول : إن هذا لا يعلل بالعقل ، فيرد عليه بأن كثيراً من الأحكام الشرعية لا تعلل بالعقل ، لأنه فوق إدراك العقل ، والدليل على ذلك أن مناسك الحج لا تعلل ، فلم يبدأ بالطواف من الحجر الأسود بالذات ؟

ولم تجمع الحجار من المزدلفة بالذات لرجم إبليس ؟

إن لكل شيء سره ولكل مكان خصوصيته .

فهناك إذن أمور في الاعتقاد أو في التشريع اختص الإمام على رضى الله عنه وخريته من بعده بعلمها ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ولذلك لا ينبغي أن يغفل المسلمون من غير الشيعة عن قيمة تراث الشيعة في العقائد وفي الفقه ، فهذا التراث يروى عن آل البيت رضى الله عنهم ، وهم أئمة في الفقه والتشريع ، وسادة لهم فضلهم ومكانتهم في قلوب المسلمين على اختلافهم .

لذا كان سرورنا عظيماً بتلك الحركة الناهضة المباركة التي يضطلع بها الأخ الصديق السيد مرتضى الرضوى صاحب مكتبة النجاح بالنجف الأشرف بالعراق ، بنشر أمهات الكتب في عقائد الشيعة وفقههم . فإن استمرار هذه الحركة من شأنه أن يكشف الحجاب عما خفي عن أعين أهل السنة من تراث إخوانهم الشيعة .

(١) عن ابن عباس « رض » : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال في الحجر : « والله ليعيشه الله يوم القيامة له هينان يصر بهما لسان ينطق به يشهد على من استله بحق ، رواه الترمذى وحسنه : « نفس المراجع ١٤٩/٢ » .

ومن أجل هذه الأهمية من كتب الشيعة كتاب : « وسائل الشيعة إلى
تحصيل مسائل الشريعة » للفتية الحجة الشيخ محمد بن الحسن الشهير بالحر
العالمى و « المستدرک على الوسائل » للتحقق الميرزا حسين النورى ، وقد
نشرنا معاً فى هذه الطبعة التى نقدمها للقراء . والكتابان يتعلقان بالأحكام
الفقهية والآداب المسندة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفقاً لمرويات
الأئمة من أهل البيت رضى الله عنهم .

ويعد هذان الكتابان مرجعين هامين للغاية للباحثين فى تاريخ الشيعة
وعقائدهم وفقهم فى الشرق الإسلامى ، أو فى أوروبا وأمريكا .

وإننا لندرجو مخلصين أن يكون فى نشر هذين الكتابين وأمثالها ، ما يحقق
غاية التقريب بين السنة والشيعة ، وإيجاد نوع من الفهم المتبادل بينهما ، فينظر
كل فريق منهما إلى الآخر نظرة إنصاف وتقدير .

نسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين جميعاً إلى ما فيه خيرهم ، وإلى تقوية
أواصر المحبة والأخوة بينهم مصداقاً لقوله تعالى :

« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » والله ولى التوفيق .

د . أبو الوفا الغنيمى التفتازانى

مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب
جامعة القاهرة

القاهرة فى ١٦ جمادى الثانية ١٣٨١ هـ

★ ★ ★

٤ حرف الحاء

هـ - الأستاذان **حسن بن حسن**
الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر



- ولادته : ولد بالدقهلية عام ١٩١٤ م
ودرس في الأزهر حتى تخرج في
كلية اللغة العربية .
- حصل على الدكتوراه في الادب
والهلاغة .
- عمل ولا يزال أستاذاً في كلية اللغة
العربية بجامعة الأزهر .
- أهم آثاره : أصدر ديواناً من الشعر
وهو طالب بالثانوى وله ديوان
كبير مخطوط يعده للطبع وله كتاب :

- الادب العربى فى المهجر ، و . الادب المقارن ، وكتاب : « ابن زيدون ،
وكتاب : « الادب العربى بين الجاهلية والاسلام ، والادب العربى فى ظلال الامويين ،
والعباسيين ، وكتاب : ميزان الشاعر ، فى العروض .
- من أساندة الادب واللغة والفكر والتحقيق .

وسائل الشيعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعية شاعر

جهد مشكور ، وعمل مبرور ، ذلك الذى بذله صديقنا السيد مرتضى الرضى ، فى نشر كتاب : « وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للعلامة الفقيه العامل ومستدرکه للعلامة النورى » .

تلك الموسوعة الضخمة فى فقه الأحكام ، والسنن والآداب ، والأخلاق المسندة إلى الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه بروايات الأئمة من آل بيته الكريم .

لقد أسدى بهذا الكتاب خيراً كثيراً ، فى هذا الفقه الصحيح ، والآداب الكريم ، ما يدحض شبه المغرضين ، ويسد المنافذ على المغالين ، ويقطع الطريق على مثيرى الفتنة ، والفرقة بين المسلمين :

فهما أمكن من شأن الخلاف اليسير بين الشيعة وأهل السنة ، فإن الأصل واحد ، والمنبع واحد ، وأصول الدين واحدة ، بما يقرب مسافة الخلاف ، ويوحد صفوف المسلمين .

وإلى صديقى الناشر هذه الأبيات :

إهتف بآل البيت يا مرتضى ولا يصدّك من أعرضا
عرة خير الخلق أهل التقى بين البرايا والوجوه الوضا

واروظه الروح من هديهم	وعطر الأفق بهم والفضا
ولاؤهم قربى وفى حبهم	عبادة لله فيها الرضا
فأنشر على الناس هدى	وأحى من آثارهم ما مضى
د وسائل الشيعة ، موسوعة	فى الدين لن تجفى ولن ترفضا
بالفقه والأخلاق يلبوعها	ما جف فى يوم ولا غيضا
مبسوطة للناس من عهدهم	وسوف تبقى الدهر لن تقبضا
دع قول من يغلو فن دسه	أشعل بالفرقة نار الغضا
حقيقة الشيعة فى دينها	حقيقة السنة لن تنقضا
جداول من منبع واحد	وإن بدا الخلف لمن أغمضا
لم تبقى بعد اليوم من فرقة	ذلك عهد قد مضى وانقضى

حسن جاد
أستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر

القاهرة :

* * *

٦- الأئمة محمد بن عبد الوهاب
المدير العام لمؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة

* أهم آلاؤه : الخطب والمواعظ ، التراجم
والسير ، الشريف الرضى حسن العطار ، ابن
الرومى .

* له : مؤلفات أدبية وثقافية من الطراز العالى .
* يقتصر للشبهة الامامية فى أهم قضية عقيدية
هو: الفدير فيما أثر عنه من الشعر والنثر .

في ظلال الغدير

ليس في هذا العنوان أثر لروح شاعرية أو جنوح إلى عاطفة من عواطف الخيال المقتنص ، أو ميل إلى شوارد التعبير عما يحول في الخاطر الكليل ... وإنما هي حقيقة ناصعة الوجه واليد واللسان حين نقرر أن القارئ « للغدير » يفي منه إلى ظل ظليل ، ويلمس عنده من راحة الإطمئنان ، وحلاوة القرار ، ورضى الثقة ما يجمده المرء حين يأوى إلى الواحة المخضرة بعد وعثاء السفر ، في يبداء واسعة المتاهات ، فيجد في ظلالها أنس الاستقرار ، وسلامة المقام ، ودعة المصير .

وأن أكون في هذه الكلمة جانحاً إلى خيال ، أو محلقاً في جواء من التصور الحالم ، أو ألوم الهائم ... ولكنني سأجتاز هذا « الغدير » عابراً ، مفكراً ، مقبلاً النظر في صفحاته الرجاجة بكل فكرة المتموجة بكل مبحث مستخرجاً من أصفى لآلئه ، وأكرم عناصره ما يعينني عليه تقليب النظر في شطآنه ، وإطالة الفكر بين دفتيه ، وكثرة الوقوف على مباحثه كما يقف ربي على الديار التي لم يلبها القدم ...

ولقد بلغ الجزء الأول من « الغدير » ما حسبت معه أن الجهد قد أوفى فيه على الغاية واستشرف على نشر السكّال في صفحاته التي تساوى أيام السنة الهجرية عدداً ...

وقد كان يحسب العلامة المكب الدؤوب الجليل الأستاذ عبد الحسين الأميني ،

أن يرضى منه بحث « حديث الغدير » ، بجزء واحد أو بجزئين أو ثلاثة يستوفى فيها الكلام عن رواة « حديث الغدير » ، من الصحابة ، والتابعين لهم بإحسان ، وطبقات الرواة من العلماء إلى عصرنا هذا ، والإحتجاج بالحديث ، وتحقيق سنده وروايته ، ودلالته على تأكيد الولاية للإمام على كرم الله وجهه ، سواء كان ذلك المفهوم مشتقاً من حرفة الحديث ، أو مستفاداً من القرآن الملائسة للحديث حين نطق به الرسول الكريم على مرأى ومسمع ومشهد من الصحابة .

نعم : قد كان يحسب العلامة « الأمينى » ، هذا حين يحتاج لحديث الغدير - غد يرخم - وحين يحقق روايته وسنده . . . ولكنه ذهب فى البحث عن « الغدير » وراء كل مذهب ، وجاوز فى تعمق الدرس والتقصى كل حد معروف عند المؤلفين حين يؤلفون ، وعند الباحثين حين يبحثون . . .

نعم : لقد مضى « الأمينى » الجليل فى البحث على طريق وعر المسالك ، متشعب النواحي ، كثير المسائل ، ولم يزد السير فى الطريق إلا مواصلة السير كوجه البدر المنير يزيدك حسناً إذا ما زدته نظراً . . .

ورأينا كتاب « الغدير » ، يمتد به الطريق إلى أجزاء تسعة ضخام تبلغ من الصفحات بضعة آلاف . . . ولا يزال الكتاب ينتظر من صبر العلامة « عبد الحسين » ، وإكبابه وتوفره على التنقيب والتنقيب ما يمضى به إلى الغاية التى يستهدفها المؤلف ، حتى يتم الكتاب على الوجه الذى يرضى عنه الله ، والعلم الصحيح ، والضمير السليم .

وقد يكون العلامة « الأمينى » النجفى مشرباً بحب الإمام على وشيعته حين يبذل

من ذات نفسه ، وحين يذل من ماء عليه ما يتغنى به الوسيلة عند أهل البيت العلوى الكريم . . . وقد يكون فى عمله هذا مستجيباً لنداء المذهب الذى يدين به . . فإن الحب يفرض على المحب من الإلتزامات والإرتباطات ما يسقط به وجه الإعتراض .

ولكن الحق الذى يجب أن يجهر به : أن العلامة الأستاذ عبد الحسين الأمينى ، لم يكن محباً متعصباً ، ولا ذا هوى متطرف جموح ، وإنما كان عالماً وضع علمه بجانب محبته لعل . وشيعته ؛ وكان باحثاً وضع أمانة العلم ونزاهة البحث فوق إعتبار العاطفة ..

ولا يلام المرء حين يحب فيسرف فى حبه ، أو حين يهوى فيشتد به الهوى . . ولكن اللوم يقع حين تميل دواعى الهوى بالمرء عن صحيح وجه الحق . . . وما كان أستاذنا الجليل فى شيء من هذا ، وإنما كان باحثاً وراء الحقيقة ، كاشفاً أنقاب عن وجهها ، معنياً نفسه بالوصول إليها سافرة الوجه ، واضحة المعالم .

ونجد فى الجزء الأول من « الغدير » رواية الحديث من الصحابة رضى الله عنهم وقد رتبهم المؤلف وفق حروف الهجاء ، فبلغوا مائة عشرة من أجلاء أصحاب الرسول ﷺ يتدون بأبى هريرة ، وينتهون بأبى مرزوم يعلى ابن مرة وهب الثقفى .

والمؤلف هنا لا يكتفى بذكر أسماء الرواة من الصحابة ، بل يذكر الكتب التى جاء فيها هذا الحديث مسنداً إلى الصحابى ، ثم لا يكتفى بذلك بل يذكر أجزاء الكتب وأرقام الصفحات .

وهنا يجد المتصفح «لغدير» سبلاً وأفرأ بل بجرأ زاحراً من الكتب كأسد الغابة، والإصابة، وتهذيب التهذيب، والإستيعاب، وتاريخ بغداد للخطيب، وتهذيب السكال، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، والبداية والنهاية لابن كثير، ونخب المناقب، ومسند أحمد، وسنن ابن ماجه، وعشرات وعشرات من الكتب الحديث والتفسير والتاريخ التي روى فيها الرواة من الصحابة حديث الغدير.

فإذا فرغ المؤلف من ذكر طبقات الرواة من الصحابة إنتقل إلى الرواة من التابعين، ثم من العلماء مرتباً هؤلاء الأخيرين وفق ترتيب الوفيات قرناً فقرناً مبتدئاً بآين دينار الجحى، ومنتهياً برواة الحديث في عصرنا الحديث.

ولما كانت واقعة الغدير - غدير خم - من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل وكان الحديث - حديث الغدير - مما كاد ينعقد إجماع الأمة الإسلامية سنة وشيعة - على صحته، فقد جدت الحجاج به ومناشدته بين الصحابة والتابعين ولهذا عقد العلامة عبد الحسين فصلاً في المناشدة والحجاج بحديث الغدير. ومن احتج به فاطمة بنت الرسول، والحسن، والحسين، وعبد الله بن جعفر وعمر بن عبد العزيز، والخليفة المأمون العباسي.

ولما كان حديث الغدير قد بلغ من الصحة والتواتر وقوة السند مبلغاً لا يحتاج معه إلى إثبات مثبت، أو تأييد مؤيد، فقد كان المؤلف الجليل في غنى عن أن يخص صحة إسناد الحديث بفصل، فإنه لا يصح في الأذهان شيء. إذا احتاج النهار إلى دليل... ولكنه جرى في المنهج العلمي على سفن الجادة وإستقامة القصد. فذكر في صفحة ٢٦٦ وما بعدها كلمات الرواة والحفاظ حول سند الحديث.

فالترمذى يقول فى صحيحه : إن هذا حديث حسن صحيح . والحافظ ابن عبد البر القرطبى يقول بعد ذكر حديث المؤاخاة وحديثى الراية والغدير : هذه كلها آثار ثابتة . وهكذا يمتضى فى هذا الفصل حتى يستوفى كلمات الحفاظ حول سند الغدير .

وعلى الرغم من مقارنة الإجماع على صحة حديث الغدير ، فقد نظر إليه بعض رجال المسلمين نظرة تخالف منعقد الإجماع . . . وهنا يظهر صاحب كتاب « الغدير » فى مظهر المحب الغاضب . . . الغاضب على مخالفه ، فبوقفهم موقف المقاضاة ، وينزلهم منزل المحاكمة ، بل يعقد فصلاً عنيفاً عن « ابن حزم » الأندلسى الذى فتح الباب واسعاً حول الشك فى صحة الحديث .

ولو أن كتاب « الغدير » كان احتجاجاً لحديث غدير خم ، وتأيداً لصحته ، وتأييداً لرواياته وطرق روايته على مر العصور ، وإثباتاً لما يستفاد منه من معنى الولاية للإمام « على » ، لكان بذلك كافياً ، ولكن العلامة الأستاذ « عبد الحسين أحمد » أراد أن يجعل من « الغدير » بحراً متلاطم الأمواج ، جيش العباب . . . وشاء أن يجعل منه موسوعة كبيرة تدور حول الكلمات الطاهرة التى نطق بها الرسول ﷺ للإمام على كرم الله وجهه ، فأثبت الشعراء الذين ذكروا الغدير فى قصيدهم ، وعطروا بذكره أنفاس أشعارهم ، وصاحبهم المؤلف الدؤوب فى موكب رائع الجلال من عهد النبي صلوات الله عليه إلى القرون الإسلامية قرناً فقرناً ، فهو يذكر فى كل قرن شعراء الغدير فيه ويذكر غدير ياتهم ، ولا يكتفى بذلك كله ، بل يترجم لهؤلاء الشعراء تراجم لا يستغنى عنها مؤرخ أو باحث أو أديب : ثم لا يكتفى بذلك ، بل يذكر المصادر الكثيرة الموزعة لهؤلاء الشعراء ، فيقع القارىء من هذه المصادر على ذخيرة من المعرفة بالكتب قل أن تتاح لباحث من باحثى زماننا هذا .

ولست هنا مبالغاً في تقدير هذه التراجم ، فترجمة الشاعر « الحكيت » مثلاً من شعراء الغدير في القرن الثاني قد بلغت ثلاثين صفحة من الجزء الثاني ، حتى كادت تصلح أن تكون في ذاتها كتاباً قائماً بدراسة « الحكيت » ، وترجمة « السيد الحميري » ، الشاعر قد بلغت من الجزء الثاني ستين صفحة ، وهي ترجمة تلم بأطراف الشاعر وتضعه في الإطار الذي يخصه بين شعراء عصره . وترجمة « ابن الرومي » في الجزء الثالث من « الغدير » تبلغ ٢٦ صفحة . وقس على هذا بقية مواكب الشعراء .

وليست العبرة في طوال التراجم واتساع صفحاتها . . . ولكن العبرة في هذا الصبر العجيب الذي تابع به المؤلف حياة الشعراء الذين يترجم لهم ، فقد رجع علامتنا الجليل حين كتب عن « ابن الرومي » ، إلى عشرات من الكتب في القديم والحديث وجمع أخباره ونوادره من مصادر لم يطلع عليها إلا كثرون ولم يكده يفوته كتاب واحد ذكر فيه « ابن الرومي » ، بخير أو شر . . . حتى مجلة الهدى العراقية ، وكتاب الأستاذ عباس محمود العقاد .

وعلى ذكر المراجع والمصادر نود أن نسجل لاحق أن مؤلف « الغدير » الجليل قد أحاط منها بما لا يحيط به إلا من رزقه الله قدرة وصبراً وحسن وقوع على الموارد ، فهو حين يترجم مثلاً لأبي تمام الشاعر في الجزء الثاني من « الغدير » ، يذكر أسماء الأعلام الذين شرحوا ديوان الحماسة ، فيبلغون سبعة وعشرين . . . يبدأون بأبي عبد الله محمد ابن القاسم ، وينتهون بالمرحوم الشيخ سيد ابن علي المرصفي من رجال الأدب في زماننا هذا ، وهو حين يذكر المؤلفين من أخبار أبي تمام وترجمته بعد عشرات يبدأون بأبي الفضل أحمد ابن أبي طاهر من رجال القرن الثالث الهجري . . . ويبلغ في زماننا هذا الدكتور عمر فروخ من كتاب عصرنا الحديث .

هذا هو « الغدير » ، فى نظرة عاجلة ، أعجلنى بها من أمر الزمان وشغل
الحدثان ما كنت أود أن تطول معه الوقفة وتعمق النظرة ، ولكن علامتنا
الكبير الأستاذ « عبد الحسين أحمد الأمينى » ، حرى أن يغفر لصديقه السنى
المصرى ما لم يسعفه به زمانه .

وأسأل الله أن يجعل من هذا الغدير الصافى صفاء لما بين أهل السنة والشيعة
من أخوة إسلامية ، يتجهون بها فى كتلة واحدة وبناء مرصوص ، إلى الحياة
الحرّة الكريمة التى يعتز بها الإسلام ، ويعلو له بها فى العالم مقام .
والله يوفق أستاذنا العلامة الجليل (١) .

محمد عبد الغنى حسن

القاهرة : ٧ من ربيع الأول سنة ١٣٧٢ هـ
١٥ من نوفمبر سنة ١٩٥٢

١ — موسوعة الغدير للعلامة المحقق الأمينى الجزء الأول الطبعة الثانية .

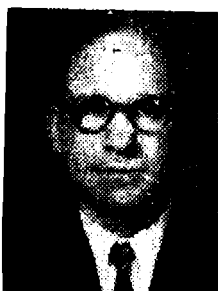
— المؤلف —

۵

عرفے الخاء

٧ - الأستاذ عبدالكريم الخطيب

من كبار المؤلفين البارزين في القاهرة



- ولادته : ولد في محافظة سوهاج من
- صعيد مصر في ١٧ مايو سنة ١٩٢٠م
- تعلم في : كتاب القرية .
- حفظ القرآن الكريم ، ثم تخرج
- من مدرسة المعلمين بسوهاج .
- تخرج من دار العلوم سنة ١٩٣٧ م
- وحصل على شهادة الدراسات العليا في دار العلوم .
- اشتغل بالتعليم في المدارس الابتدائية والمعلمين والثانوية .
- نقل إلى وزارة الأوقاف ، سكرتيراً برلمانيا ، ومديراً لمكتب الوزير عام
- ١٩٥٣ م .
- أحيل إلى المعاش عام ١٩٥٩ م ، وبعد هذا تفرغ للتأليف .
- انتدب للتدريس في كلية الشريعة لعلوم التفسير بمدينة الرياض في المملكة العربية
- السعودية وذلك في عام ١٩٧٣ وعام ١٩٧٥ م .
- أهم آثاره : « التفسير القرآني للقرآن » ، ١٦ مجلداً « قضية الألوهية » ، جزآن
- « إعجاز القرآن » ، جزآن « على بقية النبوة وخاتم الأوصياء » ، التعريف بالإسلام ،
- « المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل » ، القضاء والقدر ، « بين الفلسفة والدين » ،
- « السياسة المالية في الإسلام » .

مَعَ رَجَالِ الْفِكْرِ

فِي الْقَاهِرَةِ

بِإِثْنِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، إمام المرسلين ، وخاتم النبيين ،
وعلى آله وصحبه ، والتابعين ، ومن اهتدى بهديه ، واتبع سنته إلى يوم
الدين ، وبعد :

فقد تفضل الأخ المكرم الأستاذ مرتضى الرضوى ، فرضيني أن
أقدم كتابه هذا « مع رجال الفكر في القاهرة » فلم يكن لي من بد من أن
أستجيب لتلك الرغبة الكريمة منه ، وإن كنت مشفقاً من أن أتصدى لهذا
الأمر ، وأن أظلم الكاتب والكاتب ، وقراء الكتاب ، في هذا العرض
الموجز ، الذى يحكمه هذا الحيز المحدود من الصفحات ، ويقتضيه المقام
الذى يبدى أن يفسح فيه المجال لموضوع الكتاب . .

أما أنى أظلم الكاتب ، فذلك لأنى أعرف من علمه ، وفضله ، وخلقه ،
وجهاده الدائب المخلص فى ميدان العلم وفى المنفعة عن الإسلام ، وفى
تجلية حقائق الشريعة الغراء ، وفضح الشبه والمفتريات التى يلتقى بها فى حما
الإسلام أعداء هذا الدين ، والمتربصين به وبأهله الدوائر ، الأمر الذى
ضحى فيه المؤان من أجله بكل عزيز لديه ، ووقف عليه شبابه ، وماله ،
والسكن إلى أهله وولده ، فكان على هجرة دائمة دائمة ، يطوف فيها بأفاق
العروبة والإسلام ، يتحسس أخبارها ، ويكشف عن مواطن القوة

والضعف فيها ، ويغشى الأندية والمحافل ، ويطرق أبواب العلماء والباحثين ، دارساً ، وباحثاً ، ومكتشفاً ، الأمر الذى لو فسح لى مجال القول فيه لكان جديراً بأن يضم عليه كتاب مستقل للتعريف به ، وفاء لحقه ، وإنصافاً للحقيقة ، وتجلية لصورة كريمة من صور الجهاد فى سبيل الله ، وعرضاً لوجه مشرق من وجوه العمل المخلص المثمر ، الذى ينبغى أن يتمثله العاملون المخلصون . .

وأما أنى أظلم الكتاب ، فلأنه يضم بين دفتيه تراجم شخصية لعشرات من علماء مصر ، ومفكرىها ، وقادة الرأى فى أكثر من مجال من مجالات الثقافة العقلية والروحية فيها ، وكل شخصية من تلك الشخصيات جديرة بأن يكون لها فى هذا التقديم مكان يشير إليها ، وإلى رأى المؤلف فيها ، وفى الميزان الذى وزنها به ، وفى الصورة التى جلاها فيها : وهذا ما لا يتسع له المقام فى الحيز المحدود كما أشرت من قبل . .

وأما أنى أظلم قراء الكتاب ، فلأنهم ، إذ يأخذون هذا التقدم على أنه تعريف بالكتاب ، ومدخل إليه ، وتقديم له ، وحكم عليه ، كما جرت العادة فى التقديم للكتب والتعريف بها .

أقول : إذ يتوقع القراء أن يجدوا هذا أو شيئاً منه فى هذا التقديم ، فإن الأمر هنا يجىء على خلاف ما ينتظرون ، لأنى مع كتاب جاء على أسلوب يكاد يكون فريداً فى نوعه ، يفسده التلخيص والتقنين ، فكان من الخير أن يخلى بين القارئ وبين الكتاب ينظر فيه بنفسه ، ويحتكم فيه إلى رأيه ، ويحكم له أو عليه بما يقع منه فى نفسه .

ومع هذه الاعتبارات كلها ، فإنى لم أستطع أن أعتذر للأخ الكريم

المؤلف عن الاستجابة لرغبته في أن أتولى التقديم لكتابه هذا ، وأن أتقبل هذه الرغبة الكريمة ، شاكرآ ، داعياً . .

وإذن ، فليكن ، ما أراد الأخ الصديق « الأستاذ مرضى الرضوى ، وليكن لى شرف التقديم لكتابه ، على الرغم من تلك الاعتبار التي أشرت إليها ، والتي أرجو أن تكون موضع اعتبار أيضاً عند قراء الكتاب .

وأول ما أحب أن ألفت النظر إليه هو أن هذا الكتاب ، يعد نمطاً فريداً في التراجم الذاتية للأعلام ، إذ أن من المعتاد أن يعتمد المتوفرون على التأليف في هذا الباب أن يرجعوا إلى مصادر تاريخية ، حملت — قليلا أو كثيراً — من آثار هؤلاء الأعلام ، الذين يحملونهم موضوعاً لدراساتهم ثم يجمعون الأحداث والوقائع التي جرت لهم في مسيرة حياتهم ، ويؤلفون بينها ، ويرسمون منها صورة لتلك الشخصية ، ويولونها بما أثارت تلك الأحداث وهذه الوقائع في نفوسهم من مشاعر الإعجاب بهم ، أو النقد لهم ، أو الرضا عنهم والسخط عليهم . . إلى غير ذلك من المشاعر التي تعجب القارئ لتاريخ الأعلام ، وملاساتهم لأحداث عصرهم ، ومشاركتهم فيها ، ومواقفهم منها .

هذا ، ما يغلب على كتب التراجم ، حيث تستمد مادتها من التاريخ — البعيد أو القريب — وترسم شخصياتها من مخلفات الماضين وآثارهم بعد أن يكون الزمن عبث بها وغير كثيراً من معاملها ، أو ذهب بالكثير من حقائقها فضلا عما يدخل على التاريخ — عن عمد — من أباطيل ومفتريات ؛ تغيب في ضبابها الحقيقة المنشودة .

أما الشخصيات التي ترجم لها المؤلف في هذا الكتاب ؛ فهي شخصيات عرفها المؤلف عن قرب ؛ وعایشها معايشة صداقة وألفة امتدت سنين كثيرة ؛ وقد تخيرها المؤلف من بين الكثيرين من علماء مصر ومفكریها بعد أن التقى بهم لقاءات فكرية متعددة فيما قرأ لهم من مؤلفات ؛ أو فيما استمع لهم من أحاديث عن طريق الإذاعة ؛ أو المحاضرات في الأندية والجامع العملية ؛ ثم رأى أنهم أقرب العلماء والمفكرين إلى ثقافته . وإلى ما يدور في عقله من خواطر وآراء ؛ فحمله ذلك على أن يلقاهم من قريب ، وأن يتصل بهم اتصالاً شخصياً ، فيستمع إليهم ويسمعهم ، ويتاقى معهم أو يختلف ، ثم يمضى على طريق التواصل بينه وبينهم ، سواء باللقاءات الشخصية ، أو عن طريق المراسلة إذا كان بعيداً عن مصر . . وكثيراً منا من يفعل هذا ، فيكون له صفوة من بين العلماء والمفكرين ، يلقاهم ويلقونه ؛ ويتحدث إليهم ويتحدثون إليه ؛ ويختلف أو يتفق معهم في الرأي ، ولكن لا أظن أن أحداً منا يعود من مطافه مع إخوانه وأصفیاء وده ، ثم يخلو بنفسه ، ويسجل في مذكراته شيئاً من الأحاديث التي دارت بينه وبينهم ، وإن هو سجل شيئاً من هذا فإنه لا يسجل إلا الأحداث البارزة ؛ والقضايا المثيرة ؛ ثم إن هو فعل ذلك لم يكن على نية من أن يكون هذا موضع دراسة ؛ أو موضوع عمل يخرج به للناس كتاباً منشوراً .

ولكن الأستاذ « مرتضى » يخرج على هذا الأسلوب الرتيب العقيم الذي يذهب بتلك الثمرات الطيبة ، التي كان يمكن أن يجتنيها العلماء والمعلون من تلك اللقاءات الكثيرة التي تجمع بين الأصدقاء من أهل العلم ، وأولى الفكر ، لو أنهم حرصوا على تسجيلها في حينها ، وتسجيل ما انقدح في خواطرهم منها ، بعد أن تهدأ حدة المناقشة ، ويصفو الجو مما قد تثيره الخلافات في الرأي من

التعصب ، والاندفاع طلباً للنصر وحباً للغلب . . لأنهم لو فعلوا لكان ذلك مادة طيبة للدراسة ، وميداناً فسيحاً لكشف الحقائق وتجليتها . .

أما الأستاذ « مرتضى » فقد تنبه إلى هذا من أولى خطواته على هذا الطريق ؛ فما التقي بعالم أو أديب ، على طريق المصادفة أو القصد ، إلا وعى هذا اللقاء في ذاكرته ، ثم عاد فسجله في مذكراته ، مبيناً تاريخه باليوم والساعة ، معلقاً عليه بما يعن^ه له من آراء ، وهو يدبر في نفسه أمراً لم يكشف عنه لأحد . .

ولقد التقيت لقاءات كثيرة مع الأستاذ « مرتضى » ودار الحديث بيننا في مختلف الشئون دورات واسعة أو ضيقة ، ولكنها تاهت جميعها في مسارب نفسي ، ولم أعد أذكر إلا أتى التقيت بالأستاذ الصديق مرات كثيرة . . ولكن كم هي ؟ ومتى وأين هي ؟ وما الأحاديث التي جرت بيني وبينه في كل لقاء ؟ وذلك ما لم أعد أذكر منه إلا ظلالاً أو شبه ظلال ، حتى إذا كان هذا اليوم الذي أيقظني فيه الأستاذ الصديق من تلك الغفلة ، حين قدم إلى هذا الكتاب ، وأطلعني منه على ما ضمت عليه صفحاته من تراجم لبعض أصدقائه الذين عرفهم في مصر ، كما أطلعني على الترجمة الخاصة بي ، وقد أخذني العجب والدهش ، إذ رأيته يأتي بتفاصيل لأحاديث عابرة بيننا ، ويذكر زمانها ومكانها ، وكأنها بليت ساعتها ، حتى لقد سألت الأخ « مرتضى » في صدق وجد . أكانت معك آلة مسجلة كنت تديرها سراً في كل لقاء تم بيننا ؟ فقال في صدق وجد أيضاً : وكيف هذا ؟ وهل رأيته أحمل معي تلك الآلة المسجلة التي تقول عنها ؟

والحق أن ما كتبه الأستاذ « مرتضى » عن شخصياته التي ترجم لها في هذا

الكتاب ؛ لا يقل دقة - في صدق ، وأمانة - عن « الشريط ، التسجيل ،
الذى ينقل أحداث ندوة من الندوات ، أو مناظرة من المناظرات . .

إلا أن ما كتبه الأستاذ «مرتضى» ، مع التزامه بالدقة والأمانة والصدق ،
يبدى بعاطفة الحب والتقدير لأصدقائه الذين ترجم لهم ، ولكن ذلك الحب
وهذا التقدير ، لم يحملا المؤلف على الخروج عن حدود الأمانة التاريخية :
فلم يحامل صديقا ، ولم يلبسه جلدأ غير جلده ، ولم يرتفع به عن مقام فوق
مقامه ، لأنه ملتزم أمام دينه وخاقه أن يجعل من تلك الصفحات وثيقة من
وثائق التاريخ ، وشهادة يشهد بها حتى على حتى ، بما رأته عينه ، وسمعته أذنه
ووعاه عقله . . وتلك هي ميزة هذا الكتاب من الناحية التاريخية ، من حيث
الثقة بهما ، والاطمئنان إليهما ، في مقام الحديث عن هؤلاء الأشخاص ،
أو الدراسة ، لهم في الغد القريب أو البعيد . .

وكنت قد اقترحت على الأستاذ المؤلف ، بعد أن اطلعت على هذا
الكتاب أن يمضى في طريقه هذا إلى الغاية التي يعينه الله تعالى على الوصول
إليها ، فيصنع هذا الصنع مع كثير من الشخصيات العلوية في مصر ، ممن لم
يترجم لهم في هذا الكتاب ، كما اقترحت عليه أن يفعل ذلك مع من يلتقي
بهم من أعلام العالم العربي والإسلامي ، حتى يكون ذلك وسيلة قريبة ميسرة
للتعارف والتواصل بين أبناء الأمة الإسلامية التي يجاهد الأستاذ المؤلف هذا
الجهاد المبرور من أجل عزتها ، وسيادتها ، واجتماع كلمتها على كتاب الله
سبحانه ، وسنة رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه . . وإنه إذا كانت
المهمة شاقة ، مضنية ، فإن الجزاء عند الله عظيم جليل . .

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين ، وإني
لأسأل الله ضارعاً أن يحسن جزاء المؤلف ، وأن يبارك عليه ، وأن ينفع به
الإسلام والمسلمين ، وأن يمنحه العون ، إنه سميع مجيب .

وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ۞

عبد الكريم الخطيب

للقاهرة في { ١ / ٩ / ١٩٧٥ م
١٤ / ٨ / ١٩٣٥ هـ }

• • •

٨ - الأستاذ الشيخ محمد عبد الله عجمي
الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأنبار
وعند كلية اللغة بأسيوط



• ولادته : ولد في قرية من أعمال مركز

المنصورة تسمى (تلبسانة) في

١٩١٥/٧/٢٢ م .

• تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة

الازهر عام ١٩٤٠ م .

• حصل على درجة الدكتوراه في الأدب

والنقد عام ١٩٤٦ .

• عمل في جامعات السعودية ، وليبيا ويعمل

حاليا رئيساً لجامعة الأزهر فرع أسبوط

• أسس مع الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرقى ، رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

منذ ربع قرن .

• إشتراك : في كثير من اللجان العلمية والأدبية ، وأسهم في النشاط الأدبي في

وطنه بمجهود كبيرة ، وكتب في مختلف المجالات والصحف المصرية والعربية

والإسلامية ، وله أعمال كثيرة في تحقيق التراث .

• أهم آثاره : • الاسلام والحضارة الإنسانية ، و • الإسلام ونظريته الاقتصادية ،

و • الإسلام وحقوق الانسان ، سيرة رسول الله ، في أربعة أجزاء و • في

مواكب النبوة ، و • الشمر الجاهلى ، و أبو عثمان الجاحظ ، و تفسير القرآن ،

في ١٣ جزءاً و • الأدب العربى الحديث ومدارسه ، و الخفاجيون في التاريخ ،

• شرح الايضاح ، في البلاغة في ستة أجزاء ، البحوث الأدبية ، وشرح صحيح

البخارى ، في عدة أجزاء و • قصة الأدب في مصر ، • أجزاء و • قصة الأدب

في ليبيا ، ٢ أجزاء و • قصة الأدب في الحجاز ، في ٣ أجزاء .

وسائل الشيعة

١

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد : فهذا كتاب « وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة » للشيخ
الفقيه المحدث العلامة ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي نفعنا الله بعلومه
وبركاته . . . ومعه كتاب « مستدركات الوسائل » للشيخ المحقق الميرزا حسين
النوري رضى الله عنه .

يصدر في أجزاء متتالية ، من مكتبة النجاح بالنجف الأشرف ، في هذه
الطبعة الأنيقة الممتازة التي تعد إخراجاً جيداً لهذا الكتاب القيم النافع ،
الذي يعد أصلاً عظيماً من أصول الفقه الشيعي الجعفرى الإمامي .

وقد طبع كتاب الوسائل لأهميته عدة طبعات ، وطبع كتاب المستدرک

منفرداً طبعة واحدة . ولكن هذه الطبعة جمعت بين الكتابين خدمة للقارىء وللمستفيد ، ونذكر في هذا المقام السيد محمد بن آية الله السيد ميرزا مهدي الشيرازي نفعنا الله بعلمه ، الذي ترجع إليه فكرة جمع الكتابين على هذا النمط المفيد بإذن الله .

وبعد كتاب الوسائل كما يقول مؤلف تفسير الميزان (١) أحد الأصول والمصادر الجامعة ، وقد دارت عليه أبحاث الفقه ، وأكبت عليه فقهاء الشيعة منذ ثلاثة قرون ، اتفقوا فيها على تناوله وتداوله ، وأجمعوا على النقل عنه والاستناد إليه ، وهو ألطف مصادر الفقه الشيعي .

وقد جمع مؤلفه فيه الكثير من الأحاديث المروية عن الرسول والوصي والائمة عليهم السلام ، مما يتعلق بالأحكام والفرائض والسنن والآداب ، واستخرج فيه أحاديث كثيرة من الكتب الأربعة الصحاح التي عليها المدار في جميع الأمصار ، وأضاف إليها أحاديث كثيرة استخرجها من غيرها من كتب الاصحاب المعتبرة .

فالكتاب جامع واف لما ورد من السنة النبوية ، وعليه المعول في استنباط المسائل الشرعية ، وإليه الاستناد في الفروع الفقية ، وهو كما يقول

(١) تفسير الميزان : للفيلسوف الاسلامي الكبير المعاصر صاحب السماحة العلامة الكبير السيد محمد حسين الطباطبائي دام ظله ، جرى الله مؤلفه عن القرآن والعالم الإسلامي خير الجزاء . وله : أصول فلسفة ، في خمسة أجزاء . باللغة الفارسية طبع عدة طبعات في ايران وترجم الجزء الأول من هذا الكتاب الى اللغة العربية باسم : أصول الفلسفة ، وطبع في النجف الأشرف - العراق .

مؤلف الميزان : x مصدر من أعظم مصادر الحديث ، وقد عمل المؤلف في جمعه وتهذيبه وتحقيقه نحو العشرين سنة ، ويذكر ذلك في آخر الكتاب .

ويحتوى الكتاب على عدة كتب تناولت الطهارة ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم والحج ، والجهاد ، والوصايا ، والنكاح ، إلى آخر اللقطة والمواريث والديات . . متناولاً كل ذلك بالدراسة والبحث والإفاضة .

٢

ومؤلف الكتاب هو الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الحر العاملي الذي يوصف بالتحقيق والتدقيق والتبحر في العلم والجمع لشتى الأخبار والآثار .

وكان الشيخ كما يوصف في غاية من سلامة النفس وجلالة القدر ومثانة الرأي ، ورزانة الطبقة (١) .

وكان والده وجده وجد والده ، وعمه الشيخ محمد بن علي بن محمد الحر العاملي من الفقهاء والمحدثين .

ولد رحمه الله في قرية مشغرة من قرى جبل عامل ليلة الجمعة ٨ رجب عام ١٠٣٣ هـ وقد ترجم لنفسه في كتابه دأمل الآمل ، ترجمة مستفيضة .

١ - روضات الجنات الطبعة الأولى ص ٦١٦ وراجع لؤلؤة البحرين ص ٦١ ومقاييس الأنوار ص ٢٣ ، ومقاييس الهدايا ص ١٢٠ :

وتلقى ثقافته الدينية والفقهية بمشغل على أبيه وعمه الشيخ محمد الحر ،
وخال أبيه الشيخ علي بن محمود ، وعلى الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن
ابن زين الدين ، وعلى الشيخ حسين الظهري .

وروى إجازة عن العلامة المجلسي^(١) وهو آخر من أجاز له . . وتوطن
رحمه الله في المشهد الرضوي ، وأعطى فيه منصب قضاء القضاة ومشيخة
الإسلام .

وكان من تلاميذه رحمه الله السيد نور الدين الجزائري المر ١١٥٨ هـ
والشيخ محمود بن عبد السلام والبحراني ، والسيد محمد بن السيد إبراهيم
الموسوي العاملي ، والشيخ الواعظ محمود الميمندي ، وعلى بن الحسن أخوه ،
والشيخ حسين بن الحسين بن الحسن العاملي وسواهم ، وتوفي رحمه الله في
الواحد والعشرين من شهر رمضان عام ١١٠٤ هـ .

٣

وللشيخ رضوان الله عليه مؤلفات كثيرة نذكر منها ما يلي :

١ - هذا الكتاب ، « وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة » ، في
الفروع والأحكام والسنن والآداب على ترتيب كتب الفقه ، ويسمى أيضاً :

١ - مؤلف بحار الأنوار المتوفى عام ١١١١ . وقد أعادت طبع بحار الأنوار
أخيراً المكتبة الإسلامية - كاتجبي في طهران - إيران وصدر منه ١٠٤ مجلدات ويتم
في مائة وعشر مجلدات .

- المؤلف -

« تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة » ، ويختصر اسمه فيقال كتاب « الوسائل » .

- ٢ - فهرست وسائل الشيعة .
- ٣ - الجواهر السنية في الأحاديث القدسية .
- ٤ - هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ثلاثة مجلدات .
- ٥ - الفوائد الطوسية .
- ٦ - الفصول المهمة في أصول الأئمة .
- ٧ - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات مجلدان .
- ٨ - الإيقاظ من الهجمة بالبرهان على الرجعة .
- ٩ - رسالة في الرد على الصوفية .
- ١٠ - أمل الآمل « وفيه » ترجمة الشيخ نفسه .
- ١١ - رسالة الجمعة .
- ١٢ - نزهة الاسماع في حكم الإجماع .
- ١٣ - كشف التعمية في حكم التسمية .
- ١٤ - رسالة في الرجال .
- ١٥ - رسالة في أحوال الصحابة .
- ١٦ - رسالة في تواتر القرآن .
- ١٧ - بداية الهداية في الواجبات والمحرمات المنصوصة .
- ١٨ - رسالة في تنزيه المعصوم عن السهو والسيان .

- ١٩ - كتاب العلوية واللغة المروية .
- ٢٠ - منظومة في المواريث .
- ٢١ - منظومة في الزكاة .
- ٢٢ - منظومة في الهندسة .
- ٢٣ - منظومة في تاريخ النبي والأئمة .
- ٢٤ - ديوان شعر ضخم .
- ٢٥ - رسالة في خلق الكافر .
- ٢٦ - ديوان شعر يناهز عشرين ألف بيت في مدح النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام .
- ٢٧ - تحرير الوسائل .
- ٢٨ - إجازات عديدة للمعاصرين .
- وإن من أعظمها كتاب « وسائل الشيعة » ، في مجلداته الضخمة الذي تدور عليه ربحي الشريعة وهو المصدر الفذ لفتاوى علماء الطائفة وإذا ضم إليه مستدركه الضخم الفخم لشيخنا الحجة النورى المناهز لأصله كما وكيفاً فمرج البحرين يلتقيان ، وكان غير واحد من المحققين لا يصدر الفتيا إلا بعد مراجعة الكتابين معاً ... إلخ^(١) .

١ - ذكر هذا العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين الآمينى فى كتابه « الغدير » ، ٣٦٦/١١ . وكتاب « الغدير » ، طبع عدة مرات فى العراق وإيران ولبنان .

والكتاب ومستدركه في أصول مصادر فقه الإمامية ، وهو مرجع خصب نافع غاية النفع في الوقوف على أسرار التشريع ، ودقائق الأحكام ، وجوامع السنن .

ومذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هو أحد المذاهب الفقهية الموروثة وإليه ترجع الشيعة الإمامية في أحكامها وفقه تشريعها ، ويعتمد المذهب الشيعي على رواية الأئمة عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، من الذين رووا الحديث النبوي وفهموا إشاراته وعدوا رواية عن جدهم الاعظم ﷺ لأحكام الشريعة وأسرار الدين ، ويجمع الشيعة الامامية بذلك على فقه واحد هو فقه أئمتهم المسأخوذ من الكتاب والسنة ، وإنما سمي بالفقه الجعفري لأن الإمام جعفر الصادق وجد مجالا أكبر وأوسع للنشر فقهه ، ودون عن تلاميذه أصولا في الفقه ، فعن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام يأخذون .

والجزء الأول من كتاب « وسائل الشيعة » يبحث في مقدمة العبادات وفي الطهارة وكيفية الوضوء ، وفي استقصاء ودقة ، وعمق وإحاطة ، وتحليل وتفصيل ، وسوف تليه أجزاء عديدة في سائر أبواب الفقه الشيعي وأحكامه .

وهذا الفقه يتلاقى مع المذاهب الأربعة في كثير ويختلف عنها في قليل .

ومن مثل هذا الاختلاف اشتراط الإمامية شاهدين عدلين في وقوع الطلاق ، فلا يقع بدونهما لقوله تعالى : فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم .

وهم لا يوقعون طلاق الثلاث بلفظ واحد ، أو متتابعاً في مجلس واحد ، ولا ينعقد عندهم الطلاق بالخلف .

ومن مثل الاختلاف أيضاً زواج المتعة حيث يحله الشيعة ويحرمه غيرهم ويعتمد الشيعة على قوله تعالى : فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن - الآية .

على أن الذى يميزه الشيعة من هذا الزواج هو زواج المرأة الخالية من الموانع الشرعية ويلزم فيه عقد ومهر ويترتب عليه ميراث الولد . وعدة الزوجة بانقضاء المدة أو الانفصال .

وعلى الجملة فإذا استثنينا الخلاف بين الشيعة والسنة على الولاية والامامة أو الخلافة فإن المذهب الشيعي يتفق في الأصول وكثير من الفروع مع المذاهب الأربعة ويختلف معها في بعض الفروع .

ولا غنى للسلم والباحث عن الاطلاع على هذه الثروة الفقهية الجلية التي تعد مصدراً جليلاً من مصادر التشريع الاسلامي .

(٥)

وعندما نمعن في قراءة الفقه الشيعي فسوف نجد أنه هو ، وفقه المذاهب الأربعة ، يكونون ثروة ضخمة لا مثيل لها في أى تشريع من التشريعات .

ويتيح لنا أن نستمد منه أصول تشريعاتنا الحديثة وأن نبني على أسسه حياتنا الاجتماعية الحاضرة .

إن هذا الفقه وتشريعاته المفضلة لا يماثلها تشريع آخر حتى عند أعظم

الدول رقياً وحضارة وما بالك بهذا التشريع الاسلامى الفقهى الذى يستمد خطره من الدين الاسلامى الخفيف ومن كتاب الله الحكيم الخالد الذى يعد الاصل الاول فى التشريع عند جميع المسلمين وهو كما قال الرسول الكريم « حبل الله المتين ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى من عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم .. »

وحديث الرسول صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته أجمعين هو المنبع الثانى من منابع التشريع الفقهى عند جميع الأئمة (فقول الرسول وفعله وتقريره سنة لا بد من الأخذ بها والاستمداد منها) .

والشيعة تشترط أن تكون رواية الحديث من طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام لأسباب كثيرة - منها : اعتقادهم أنهم أعرف الناس بالسنة وأشدّهم فهماً لأسرار الدين .

والشيعة تأتى بآل البيت وتقتدى بهم وتعتبرهم أئمة هداة إلى الخير والحق وإلى سواء السبيل ، وذلك لما ثبت من فضلهم ، وما أثر من دقيق فطنتهم ورفيع فهمهم .

على أن مبدأ الخلافة والإمامة هو الذى ميز بين السنة والشيعة ، هاتين الطائفتين التى حاول الكائدون أن يفرقوا بينهما على طول العصور خدمة لأغراضهم الخبيثة ، ولكن الله بالمرصاد لكل من يكيد للإسلام والمسلمين وإن كان بالإمكان أن تحافظ كل طائفة على صيغتها ، مع رعاية الأخوة العامة والأخوة الإسلامية ، واحترام كل فريق الآخر . ونحن ندعو الله أن يجمع المسلمين على كلمة الحق والخير والسلام .

مَعَ رَجَالِ الْفِكْرِ فِي الْقَاهِرَةِ

٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وصحبه وبعد :

فقد تفضل أخى الصديق سماحة السيد مرتضى الرضوى فأهدانى كتابه
القيم « مع رجال الفكر فى القاهرة » ، الذى تناول فيه قصص لقائه بالكثير من
رجال الفكر أدباء ، وكتابا ، ونقاداً ، وصحفيين ، وعلماء ، ومؤلفين فى القاهرة ،
وذكر طرفاً من سيرة حياتهم .

الأموات منهم والأحياء ، أطال الله فى عمرهم .

وقد سعدت كل السعادة بهذا الكتاب القيم المفيد النافع لعدة أسباب ؛
الأول : أنه سيرة ذاتية للمؤلف فى فترة من فترات حياته الطويلة المديدة
المباركة بإذن الله .

الثانى : أن مؤلفه كتبه بموضوعيه كاملة ، ونحر دقيق ، وإستيعاب
شامل لموضوعاته .

١ - له مؤلفات كثيرة خالدة تروا على الأربعين مؤلفاً . أكثرها فى الادب
العربى .
- المؤلف -

الثالث: أنه يؤرخ لكثيرين من الأعلام الذين التقى بهم المؤلف في القاهرة في ترجمات مفيدة نافعة .

الرابع: أنه يمثل لنا كتب تاريخ الطبقات ، والتراجم ، والرحلات ، القديمة في تاريخ الفكر الإسلامى .

الخامس: أنه حفظ تاريخ أعلام كثيرين توفوا إلى رحمة الله عز وجل ، وليس عنهم مراجع أو مصادر تدون حياتهم بالتفصيل أو بالإجمال .

والمؤلف العلامة سماحة السيد مرتضى الرضى يمثل الرحالة المسلمين في القديم . فهو جواب أفاق ، ورحالة يسير إلى كل مكان في سبيل تحقيق موضوع أو مراجعة مخطوط ، أو نشر كتاب .

وهو يجمع بين صفة العالم والناشر ، فهو كاتب ، ومؤلف ، وصاحب دار نشر .

وهو مجاهد يتحمل من حر ماله كل شيء من أجل خدمة فكرة ، أو الدفاع عن عقيدة ، أو نشر ماثرة من مآثر السلف الصالح ، وآل البيت الكرام رضوان الله عليهم أجمعين .

إن كتاب: «مع رجال الفكر في القاهرة» يعد أثراً نفيساً مفيداً للإسلام ، والمسلمين والتاريخ المعاصر ولأعلام الفكر الحديث .

نفع الله به ، وأعزه ، وأبقاه ،

۶

حرفے الہال

۹ - الدكتور سليمان دنيا

۱۰ - الدكتور حامد حفي داود

١- الذِّكْرُ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رُسُلَنَا

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر
ومدير المركز الإسلامي في الولايات المتحدة - نيويورك

• ولادته : ولد بمدينة أسدود محافظة المنوفية .

• درس في الأزهر الشريف وتخرج فيه .

• عين وكيلًا لكلية أصول الدين بالأزهر الشريف .

• عين مديراً عاماً للمركز الإسلامى فى الولايات المتحدة — واشنطن .

• أهم آثاره : تحقيق «تهافت التهافت» لابن رشد جزآن ، منطق تهافت الفلاسفة ، للإمام الغزالي ، مقدمة تهافت الفلاسفة ، منطق تهافت الفلاسفة ، الإشارات والتنبيهات ، وغيرها .

السيرة وفنونا الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله خير الخلق وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابه أجمعين .

أما بعد فنذ بضعة أعوام خلت كتبت رسالة صغيرة بعنوان (بين الشيعة وأهل السنة) ضمنها أملاً كبيراً ، ورغبة ملحة ، في أن يتلاقى الشيعة وأهل السنة ، عند مبادئ الأخوة والمحبة ، والمودة ، والمصافاة ، وبذ ما غرسه أعداء الفريقين في النفوس من عوامل الفرقة والشقاق .

ودعوت إلى أن ينظر كل فريق إلى وجهة نظر الفريق الآخر ، نظرة العالم الذي يبحث عن الحق ، ويدرك أن الحق أحق أن يتبع .

وقلت : أنه إذا كان الأثر الذي كان توارثناه عن سلفنا الصالح قد أكد ضرورة الحرص على الحق أين وجد . وأعلن : أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها ولو من فم كافر ، وأوضح أن العاقل لا يعرف الحق بالرجال ، وإنما يعرف الحق بالدلائل والبراهين ، فإذا عرفه عرف به أهله ، فقد أصبح لزماً علينا - نحن أبناء هذا الجيل - أن نحرص على الحق ، وأن نأخذ أنفسنا به ، وأن نجند أنفسنا للدعوة إليه ، وأن نجتمع حوله ، غير ناظرين إلى من دعانا إليه وعرفنا به ، اللهم إلا نظرة إكبار وإعظام وإجلال .

ومن المسلم به لدى العقلاء أن الأمور التي لم يبلغ العلم بها مبلغ اليقين ، تكون مأتق لوجهات نظر مختلفة .

ومن المسلم به لديهم أيضاً ضرورة احترام كل واحد من الباحثين لوجهة نظر الآخرين في المسائل المتحملة لضروب من العراك الفكري ، حتى أنهم ليختلفون ويكونون في ذات الوقت أصدقاء وأحباء وأصفياء . ورحم الله من يقول :

« اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية » .

ولقد رفع الإسلام راية الساحة عالية ، فقال في كتابه الكريم : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هي أحسن » .

وإذا كان الإنسان يحب لنفسه أن يستمتع بالحرية ، فيقول ويعلن ما يهديه إليه بحته وتفكيره ، فلا يليق به أن ينكر على إنسان مثله حقه في أن يقول ويعلن ما يهديه إليه بحته وتفكيره كذلك .

وحسب المسلمين فخراً أنهم اجتمعوا على أصول دينهم لم يختلفوا فيها : فالألوهية في اسمى مكان من التقديس في نفوس المسلمين .

وعقيدة البعث ، والإقرار بالنبوة ، وحاجة البشر إليها ، وختامها بسيد ولد آدم « محمد بن عبد الله ﷺ » .

وصدق القرآن الكريم ، وما صح منه حديث رسول الله ﷺ .

كل أولئك يحتل من نفوس جميع المسلمين مكانة لا تطاولها قداسة أى دين آخر في نفوس أتباعه .

قلت ذلك وأكثر من ذلك في رسالتي « بين الشيعة وأهل السنة ، رغم
أنى لم أقل في هذه الرسالة كل ما أحب أن أقوله ، نظراً لظروف الطبع
وقت ذاك .

والآن يسعدنى أن تتاح لى فرصة التقديم لكتاب « الشيعة وفنون الإسلام »
الذى نحا فيه مؤلفه السيد الشريف « الحسن أبو محمد » منحى ربما يبدو غريباً
لدى أهل السنة . وكنت أريد أن أدرس الكتاب دراسة موضوعية ، لأبين
بالدلائل والشواهد مبلغ صدق القضية التى يعالجها الكتاب ، ولكنى رأيت
الأمرفوق طاقى لأن المؤلف - رضى الله عنه - واسع الباع غزير الاطلاع .
يعرض لسائر العلوم الإسلامية والعربية ، ويحكم عليها حكم المحيط بها ،
الواقف على أسرارها ، العارف بعوامل نشأتها ، ومراحل نموها . ومتابعة
هذه العوامل ، وتلكم المراحل تتطلب حشد المتخصصين فى هذه العلوم ،
ليتابع كل متخصصه ، ويوافق المؤلف عن بيئته . أو يخالفه عن بيئته .

وإذا فاتنى أن أخوض فى هذا المجال ، وأن أعرض لموضوع الكتاب
عرضاً تحليلياً اتسكالا على همة المتخصصين الذين أطمع فى أن يتناولوا الكتاب
بكل ما هو جدير به من عناية واهتمام ، فإ أحب أن يفوتنى أن أقول كلمة
ما أراها إلا متابعة لما جاء فى رسالتي « بين الشيعة وأهل السنة » ، تلكم هى
أن المؤلف - رضى الله عنه - يدعى سبق الشيعة فى تأسيس العلوم الدينية
والعربية ويقدم بين يدي دعواه أدلة تبررها ، ويدور ثابته حول يسط هذه
الدعوى ، وإيضاح أدلتها .

والناس أمام هذه الدعوى فريقان :

فريق المتعلمين : وهؤلاء لا يهتمون بوضع العلوم ومؤسسيها ، وإنما يهتمون بالعلوم نفسها ، ويستوى لديهم أن يكون المؤسسون لهذه العلوم هم الشيعة وحدهم أو هم أهل السنة وحدهم ، أو هؤلاء وهؤلاء .

وفريق العلماء : وهؤلاء كما يهتمون بالعلوم ذاتها ، يهتمون بدشأتها ومدشئها والأطوار التي تواردت عليها إذ أن العلوم لها نشأة كنشأة عظماء الرجال ، لهذا كان لها تاريخ عظماء الرجال كذلك .

ولهؤلاء أقول : إن كتاب « الشيعة وفنون الإسلام » جهد مشكور قام به صاحبه - رضى الله عنه - مساهمة منه في المهمة المنوطة بأعناق علماء الإسلام تلکم هي التاريخ لعلوم الإسلام ، وما تستتبعه من علوم أخرى ، فلا ينبغي أن يقابل هذا الجهد الجبار بنظرة سطحية تعتمد على عدم المبالاة وعدم الاكتراث . لا ينبغي أن يقال مثلاً : « هذه عصبية » أو « هذا تحد » أو نحو ذلك من أساليب القول التي يحتمى بها من لا يريد أن يحشم نفسه مشقة البحث والنظر . نعم لا ينبغي أن يقال هذا ولا شيء منه ، لأنه لا داعى للعصبية ، ولا داعى للتحدى لأن الشيعة كأهل السنة مسلمون . واختلافهم مع أهل السنة إنما هو في مسائل لا ترتقى إلى مستوى الأصول . وإذن فهم أخوة مسلمون ، وسبقهم في بعض العلوم إنما هو كسبق الأخ لأخيه ، إن أثار تنافساً وحساساً ، فإنه لا يثير خصومة ، ولا عداوة .

وإذن فلا مناص من إحدى إثنتين :

أما أن نطأ على الرأس إجلالاً واحتراماً ، لمابذل المؤلف من جهد ، ولما انتهى إليه من نتائج

ولما أن نقابل الجهد بمجهود مثله . وتقدم بما نظفر به من نتائج مؤيدة بأدلة سليمة مقبولة .

وأني أتوجه إلى الله جلت قدرته راجياً أن يطهر النفوس بماعلق بها من شوائب وأن يملأها بمعاني الحب والتعاطف والتآخي ، وأن يعيد للمسلمين وحدتهم ، وأن يفقههم في دينهم ، ويصبرهم بعاقبة أمرهم ، ويوفقهم للاهتداء بهدى الإسلام في سلوكهم ومعاملاتهم ، ولتبليغ دعوة دينهم إلى خلق الله كافة مبرهنين على جمالها وكمال التزامهم لها ووقوفهم عند حدودها .

وفي هذا المقام يحول إلى أن أشير إلى مفخرة من مفاخر المسلمين ، يحق أن نعز بها ونفاخر ، تلكم هي : كتب السند « محمد باقر الصدر » التي ما أظن أن الزمن قد جاء بمثلها في مثل الظروف التي وجدت فيها .

لقد أنتجت عبقريته الفذة الكتب الاتية .

« فلسفتنا » و « اقتصادنا » .

تلكم الكتب التي تعرض عقيدة الإسلام ، ونظم معاملاته ، عرضاً تيدوا إلى جانبه الاراء التي تشمخ بها أنوف الكفرة والملاحدة من الغربيين وأذئابهم ممن يلتسبون إلى الإسلام وهو منهم براء ، وكأنها فقاقيع قد طفت على سطح الماء ثم لم تابت أن اختفت وكأنها لم توجد .

ألا فليقرأ هذه الكتب أولئك الذين حشور رؤوسهم بهراء من القول ، وزيف من الخيال ، ليتطهروا بطهور الحق من رجس الباطل ، وليبصروا نور الوجود ، بعد ما ضلوا في بيداء العدم ، وليجدوا أنفسهم بعد أن فقدوها .

ألا فليقرأ هذه الكتب شباب الإسلام المخدوع ببريق المدينة الكاذبة ،
وكيف يتيسر لهم قراءتها ، وقد شغلوا بالهزل عن الجد ، وبالباطل عن الحق ،
لأن الهزل والباطل قد اقتحما عليهم عقولهم وقلوبهم في غفلة من الجد والحق .

ألا فليتعرف على هذه الكتب المربون ليقروا بها نفوساً قد أعوجت ،
وقلوباً قد أظلمت ، وعقلاً قد أقفرت وأجذبت حتى هانت الدنيا على أصحابها
فسخروا منها لأنهم لم يحسوا لها طعماً ، ولم يعرفوا لها قدراً ، فسأت أحوالهم
وانحرف بهم سلوكهم وضلت عنهم آمالهم ، وأصبحوا بحالة تستوجب أن
يخلقوا خلقاً جديداً .

وأنه لا يسعني في ختام هذه الكلمة ألا أن أشكر الأخ الفاضل السيد
« مرتضى الرضوى ، صاحب مكتبة النجاح ، بالنجف . الاشرف ، بالجمهورية
العراقية ، على جهوده الموفقة المشكورة في نشر العلم ، والتعريف بكنوزه
الدفينة ، وعلى ما أتاح لي من فرصة الاطلاع على هذا السفر القيم « الشيعة
وفنون الإسلام ، ويقتني أن هذا الكتاب سوف يكون موضوع دراسة هامة
من أهل العلم حينما تصل إلى أيديهم طبعته الجديدة إن شاء الله .

كتبه

سليمان دنيا

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

بجامعة الازهر الشريف

العاهرة في : | العشرين من رمضان عام ١٣٨٦ هـ
الموافق : أول يناير عام ١٩٦٧ م

١٠- الدُّكْتُورُ حَامِدُ بْنُ كَامِلٍ

أَسَازُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ بِكَلِيَّةِ الْأَلْسِنِ الْعَلِيَّةِ
وَرَعْلِيْنِ قَسَمِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ بِجَامِعَةِ عَمِنِ شَمْسَ



- ولادته : ولد في جرجا في ٣/٤/١٩١٨ م
- جمع في الدراسة بين المدارس المصرية والأزهرية
- تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٤٣
- حصل على دبلوم معهد التربية العالي عام ١٩٤٥ م، معهد الدراسات العليا عام ١٩٤٩ م،
- الماجستير في الأدب العربي عام ١٩٥١ م،
- ظفر بدرجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف عام ١٩٥٨ م.

* ينتمى إلى الدعوة النبوية عن طريق الإمام الحسين (ع)

- يعمل رئيساً لقسم اللغة العربية بكلية الآلسن جامعة عين شمس بالقاهرة .
- أهم أثاره : « تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول » ، ١٩٥٨ م القاهرة
- « تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني » ، ١٩٦٢ القاهرة « تاريخ الأدب الحديث » ، ١٩٦٧ م « تاريخ الأدب الجاهلي » ، « الآداب الإقليمية » ، « الإسراء
- من رواد الإصلاح ودعاة التقارب بين المذاهب الإسلامية .
- يتميز بروح الإنصاف ، والتجرد ، والموضوعية ، في كل ما يكتب عن الشيعة الإمامية .

الصرع بين الأمويين ومبادئ الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في هذا الكتاب يقدم لنا المؤلف الدكتور نوري جعفر عن عقيدة أخلصها وصفها لمبادئ الإسلام - العديد من مساوي. بنى أمية التي كانت ثلثة لا ترأب في صرح الإسلام المجيد . وهي لا تزال إلى اليوم .
وهي وصمة في تاريخهم منذ أمسكوا بزمام الحكم حتى سقطت دولتهم على يد العباسيين سنة ١٣٢ هـ .

وقيمة هذا الكتاب تنجلي في أن مؤلفه أضاف شيئاً جديداً على الكاتبين في هذا الموضوع ، ذلك أنه وثق كل ما جاء من مواقف بنى أمية ضد مبادئ الإسلام السمحاء بالعديد من الروايات الموثقة في المصادر والمراجع .
كما أنحف هوامش الكتاب بالكثير من تراجم الأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا كتابه .

لقد كتب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - شيخ كتاب القرن الثالث الهجري - كما كتب غيره الكثير عن أخبار بنى أمية وعن مساوئهم ومناوئهم للبيت الهاشمي ، ولكن الذى كتبه الجاحظ وغيره لا يبدو أن يكون من الرسائل المقتضبة ، تناول فيها الجاحظ والمقرئى وغيرهما إبراز الصورة الفنية فيما كتبوا قبل أن يقدموا للقراء روايات مدعمة بالأدلة والبراهين ويشفعوا ما كتبوه بمقارنات تاريخية مدعمة بالمراجع والمصادر التى استمدوا منها دراساتهم .

فالصورة الفنية عند هؤلاء كانت هدفاً في ذاته . ومن ثم كانت كتبهم لوفاً من ألوان الأدب قبل أن تكون مصدرراً من مصادر التاريخ يصح الاعتماد عليه في كل شيء .

تناول المؤلف في هذا الكتاب العديد من القضايا التي خرج فيها بنو أمية عن المثالية الإسلامية التي وضع الرسول أساسها وصار عليها الخلفاء الراشدون كل بقدر اجتهاده حتى بلغت في خلافة علي القمة التي لا يعلوها قمة من أخلاقيات الإسلام ومبادئه وقيمه . لولا أن هذا النهج المثالي الذي شرعه علي وبرأ فيه نفسه عن ادعاء الكمال حينما أسندت إليه الخلافة سرعان ما هوجم من معسكر البغى والعدوان من بنى أمية وأعدائهم .

لقد تناول في كتابه الكثير من هذا الموقف المضاد الذي أحدثه الأمويون ضد الحكومة الراشدة ، وزادوا عدواناً وعصياناً على عدوانهم وعصيانهم في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسبب واضح عند نقاد التاريخ .

وهو أن بنى حرب كانوا دائماً في موقف مضاد لبنى هاشم الذين كانت لهم الريادة والرفادة والسدانة للكعبة والبيت الحرام .

وكانت لهاشم جد هذا البيت رحلتا : الشتاء والصيف وهما الرحلتان المذكورتان في سورة « قريش » ، وخص الله بهما بنى هاشم قبل غيرهما . فليكان الإسلام تحول التنافس إلى عداوة شديدة لا يطاق .

وسبب هذا العداوة — كما هو معلوم أن الله أرسل نبيه من بنى هاشم ولم يسلم من بنى حرب جد الأمويين .

ولئن كانت قريش تضم الأسرتين المتنافستين في الجاهلية والمتنازعتين

في الإسلام إلا أن العنجهية القرشية في آل هاشم تختلف كل الاختلاف عن العنجهية القرشية في آل حرب .

فأخلاق الهاشمين أخلاق تعتمد على الإباء والنجدة والمروءة والسؤدد وازدادت في الإسلام حين بعث الله حبيبه محمداً كلالاً على كلالها وارتقت أخلاقهم من مراتب النجدة والشجاعة إلى مراتب الإيثار ، ونكران الذات والعمل بما جاء من آداب المؤمنين في القرآن .

فكان النبي ومن حوله من الهاشمين وفي مقدمتهم : الإمام على مركز إشعاع لهذه الأخلاق الإسلامية .

أما آل حرب فكانوا أقرب إلى النقيض من هذه الأخلاق على الرغم من كونهم أبناء عمهم ويجمعهم في النسب من قريش عبد مناف بن قصي والد هاشم جد هؤلاء السادة وأمية جد معاوية بن أبي سفيان .

وقد ألعنا في السطور السابقة أن التنافس بين الأسرتين تحول إلى عداوة مستحكم ؛ ولكن هذا العداوة لم يكن آتياً من الهاشمين وكيف يصدر عنهم ؟ وهم : المتخلقون بأخلاق القرآن وفيهم سيد الأنبياء وعلى بن أبي طالب ، ابن عم النبي ، والعباس بن عبد المطلب عم النبي .

وإنما كان مبعث هذا التنافر والتحدى محصوراً في آل حرب « بني أمية » ، ذلك أنهم رأوا أن السؤدد والدين كله في ظاهره وباطنه في الهاشمين وأن هؤلاء حملهم على الإسلام حملاً . وقد نالوا منهم في موقعة بدر فقتلوا الكبار من آل أمية كما قتلوا أبناءهم وأعمامهم .

فتحول انتصار آل هاشم على آل أمية تحت راية الإسلام في موقعة بدر إلى كره عنيف وحقد دفين في قلوبهم .

وتركز هذا البغض والعداء في روايتهم النفسية ، فكان ماكان من معاداة للإمام على في الصورة المؤلمة التي بسطتها كتب التاريخ .

ومن هذا المنطلق العقائدى أو العقدى ولدت الفتن والملاحم بين الأستين القريشيتين .

ولقد حاول المؤلف أن يفصح عن موقف الأمويين ضد مبادئ الإسلام ، فأفاد في الكثير مما كتب .

وحق له أن يتحدث عن مسأرتهم وعمأ عرفوا به من خيانة ، وغدر بالقيم . واقراراف للكثير من الجرائم الأخلاقية كالزنا ومعاقرة الخمر وارتمكاب الفواحش ماظهر منها وما بطن فضلا عن الاحتيال في الدين ونقض للعهود وكذب على الله وآل بيت نبيه ، واستحلالهم للعن الإمام على الذى فيه يقول الرسول :

من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى .

استعرض المؤلف كل هذه الثغرات الأخلاقية التي تدين بنى أمية وتضعهم في موضع غير كريم من تاريخ الإسلام . إلا أنى كنت أحب أن يفلسف الخلاف بين الهاشمين والأمويين . وأساس هذا الخلاف الذى تفاقم خطية في العهد الأموى أن الإمام على ومن حوله ومن بعده من الهاشمين كانوا يمثلون المعسكر المثالى في الإسلام الذى يؤمن بالمثل والمبادئ والقيم وهو المبدأ الذى يؤثر فيه المثاليون القيم الإسلامية على حظوظ الدنيا . بينما كان الأمويون يمثلون المعسكر الواقعى المتطرف الذى لا يرى الأشياء إلا بالمنظار المادى وأتباع هذا المعسكر يضحون بكل شىء من أجل الدنيا ، ولا بأس عندهم من أن يبيعوا دينهم من أجل عرض زائل من الدنيا .

ولا مانع في نظرم أيضاً من اصطناع الكذب والخيانة والرشوة وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ليصلوا إلى دنياهم بالطريق غير المشروع .
والتاريخ شاهد على هذه الآثام التي ارتكبت على حساب الدين .

وهل هناك أفضح من التحايل على الإسلام حين رفع معاوية وعمر بن الخطاب وصحبه المصاحف على الرماح بغيراً للفتنة التي قال في شأنها الإمام علي :
« حق أريد به باطل » !

وهل هناك أفضح عند الله من تقديم الدنيا على القيم والعقيدة واصطناع الحيل كما فعل معاوية وعمر بن الخطاب ؟ ثم ما أجرم فيه أصحاب معاوية من دس السم للإمام الحسن ، ودس السم للملك الأشتر وقول معاوية : إن لله جنوداً من العسل مما لا تفرقه المروءة والنخوة الإسلامية . ثم ما كان بعد ذلك من أهوال لا تطيقها الجبال من قتل ابن بنت رسول الله ظليماً وعدواناً ، وضرب يزيد للكعبة بالمنجنيق ، واستحلال المدينة ، إلى غير ذلك من الفظائع الأموية . إلى غير ذلك مما أشار إليه المؤرخون في كتابه .

أما الأحاديث التي أشار المؤرخون إليها، وما ظنهم أنه من الأحاديث التي صنعها بنو أمية للدفاع عن أغراضهم المادية ، فإن الأمر في ذلك ينشطر إلى ثلاثة أقسام :
الأول : أحاديث تتعلق بالسياسة والثناء على بني أمية ، والمبالغة في مناقب معاوية ، فإن مثل هذه الأحاديث تستحق النظر وينبغي ألا يصدق شيء منها إلا في حالتين ؛ الأولى صحة السند والثاني متابعتها على غيره من الأحاديث .
وإلا كان موضع شك لا يحتمل .

الثاني : أحاديث جاءت في العزوف عند الدنيا وطاعة الرؤساء ولو كانوا من الظالة . فإن مثل هذه الأحاديث أصح من الأولى بلا جدال . لسبب واحد

وهو أن هناك أحاديث كثيرة جاءت بهذا المعنى ولعل المراد منها هو :

إثارة وحدة المسلمين على انقسامهم في حالة خروج بعض الأمة على رؤسائها .

ويبلغنى أن نكون على حذر في تكذيب مثل هذه الأحاديث ، لأن الإنكار بالقلب على من خرج على أحكام الشرع من خاصة الأمة وعامتهم من الأمور المأثورة في الدين ويؤيده حديث . « من رأى منكم منكراً ،

الثالث : الأحاديث المروية عن أبي هريرة هي في الحقيقة أصح من القسمين السالفين ، باعتبار أن أبا هريرة لم يكن طرفاً في النزاع بين المعسكر المثالي الذي يؤثر القيم والمعسكر الواقعي الذي يؤثر للدنيا والتحاييل على كسبها ، لأجل ذلك أرى أن الحذر كل الحذر في تكذيب ما روئى عن أبي هريرة أمر واجب .

وهناك بعض أحاديث رواها قد يتصور بعض الناس أنها تتنافى والذوق العام كحديث الذبابة ، ومع ذلك فأنا أحكم بصدق روايتها عن النبي لأنه لا نستطيع أن نقبس الأحاديث على ذوقنا الخاص فربما كانت هناك علل عليية وأسباب كونية قد تخفى علينا اليوم ويثبت العلم صحتها في المستقبل ، وقد حدث مثل ذلك كثيراً ، وبذلك يصح الحديث ويبطل قول المتقولين .

هذه لفظة صغيرة لا أفرضها على المؤلف الفاضل ولكنى أذكرها إتماماً للفائدة وإحفاً للموضوعية التي يتعصب لها كل باحث .

وبعد فإني أحمّد للباحث هذا الجهد الكبير الذى أمحفتنا به وأضاف فيه جديداً على ما أورده أبو عثمان الجاحظ في رسالته ، وما أشار إليه تقي الدين أحمد المقرئ في كتابه : « النزاع والنخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم » .

٧

عرف العين

١١ — الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود

١٢ — الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف

١٣ — الأستاذ الشيخ محمود فرج العقدة

١٤ — الأستاذ عبد الله يحيى العلوى

١١- الإِسْتِزَارُ عِلَالِ الْفَتْحِ عِبْدُ الْمُفَضِّلِ

الكَاتِبُ الْمُصَنِّعُ الشَّهِيدُ

مُؤَلَّفُ الْمَوْسُوعَةِ الْعُلُومِيَّةِ (الْأَمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ)



• ولادته : ولد في ١٠/١٢/١٩١٢ م
بكفر عسرى الواقعة قرب «راقوة»
التي بنى عليها الاسكندر الأكبر مدينة
الاسكندرية .

• دراسة : ليسانس الآداب وقسم التاريخ
بجامعة الاسكندرية .

دراسات في الرأي العام

دراسات في فن الإدارة العليا

• عين : أخصائياً للإعلام والنشر في
المؤسسة الاقتصادية بالقاهرة .

• عين مديراً لمكتب السيد / نائب رئيس الجمهورية لشئون الاتحاد .

• مديراً لمكتب رئيس الوزراء للتحرير والنشر .

• أهم آثاره : « الامام علي بن أبي طالب ، ٩ - أجزاء » «أناؤنا مع الرسول ،

« الزهراء أم أبيها ، يوم كيوم عثمان ، «السقيفة والخلافة»

• إشتراك : في تحرير مجلة « الحديث » بالاسكندرية .

• من مشاهير الاسانذة والكتاب البارزين بمصر .

• ينظم الشعر باللغتين الفصحى والعامية .

• كتب موسوعة تحليلية في شخصية الامام علي عليه السلام في ٢٥٠٠ ، صفحة

ناقش فيها أحداثاً تاريخية كشف عن واقعها بروح موضوعية مجردة .

• يتميز بحرية الرأي والاصالة الفكرية .

• له كلمة ذهية حول « الغدير » يقول فيها إن فضل الإمام معلوم مشهور وسبقه

على الاقران غير منكور .

فلسفة الحكم عند الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم

إحتوانى أبو السبطين : أمير المؤمنين على بن أبى طالب - ولى الرسول ، وموضع سره ولجأ عليه ، وأصل الأئمة الأطهار - فى رحابه نيفاً وثلاثين عاماً عشتها تحت ظله الوارف الممدود .. فما رأيت نفسى نعمت مع غيره - بعد محمد عليه الصلاة والسلام - بمثل ما نعمت معه من ذخائر المعارف ، وكرائم الأخلاق ، وروائع الأفكار التى تفتح طرائق وآفاقاً بلا حدود لمن أراد التماس الحق كاملاً غير منقوص ، والحكمة صافية غير مشوبة ..

ولقد استعصى على ، كما استعصى على بلاريب سواى ، الإحاطة بكل ما أوتيه . ولما أخذ بكل ما أعطاه ، لأن بلوغ الكمال محال ، ولأن النفس البشرية ، مهما ارتقت فى مدارج النقاء ، خليفة بأن تخطئ . وإن هى حاولت مبادعة الأخطاء فالعصمة لله . وابن آدم خطاء ، والحرص على التزام المحجة البيضاء لا يمنع إنساناً من الانحراف عن سوء السبيل ، آونة أو آونات ، فىرى فى القبيح المليح ، ويرى فى المليح القبيح ، وقد يحىء هذا نتيجة محاولة بريئة لتفهم جايد ، أو تبرير وضع طارىء ، أو اجتهد رأى فى مشكلة بيئية تربت على تغير فى الظروف والاحوال .. هذا بالإضافة إلى أن الطبيعة الآدمية كما فيها من النور فإن فيها من الظلام .

٢

من السلوك البشرى .. وإن اختلف باختلاف المواقع والأفراد .. وإن كان وليد تفاعلات نفسية معقدة ..

فإنه أيضاً على وجه من الوجوه ظاهرة اجتماعية عامة تقوم أساساً على ركيزتين هما : التلقين والتقليد . . ومن هنا فإن قادة الشعوب ، ودعاة الإصلاح أو التغيير ، بعمدون من خلال هاتين الركيزتين إلى تطور مجتمعاتهم وإعادة صياغتها من جديد . فإذا هم يثبتون فيها - بالدعوة المستمرة الدائمة - ما اختاروا لها من آراء ، يلقنونها الكبار والصغار . ثم يقرنون مرحلة البث بمرحلة التقليد أو تثبيت تلك الآراء في أذهان الناس عن طريق التطبيق العملي ، بضرب الأسوة ، حملاهم على الاقتداء والأداء . .

وذلك هو ما يحدث بالنسبة لجميع الأديان . . تنزل رسالات السماء على من يجتنبهم الله من عباده المرسلين ، فيخص كل رسول إلى تبليغ من بعث فيهم ويكون هو نفسه القدوة والمثال .

٣

ولم يعرف التاريخ ، فيما إخال هاديا تصدى لإصلاح حال قومه ، وأخذهم بمبادئ الإسلام كالإمام . .

نعم : يكن مجرد داعية إلى الله ، وبينهم كتاب الله ما أيسر رجوعهم إليه لو شاءوا الاهتداء . . ولكنه ترجم الدين إلى أسلوب حياة وإعادة نقله - بعد خلو حياتهم العامة من محمد - إلى حين التطبيق . . وعندما ترونو إلى سعيه في هذا المضمار نكاد نجد جهده امتداداً لجهد الرسول ، وعهده امتداداً لعهد عليه الصلاة والسلام .

وليس معنى هذا أن الآلى سبقوه إلى حكم الأمة فرطوا في الكتاب ، ولكنه يعنى أن الدنيا - حين آل إليه الأمر - كانت قد أقبلت على الناس كل

الاقبال ، « ففسروا خطأ بما قد ذكروا به » ، وانشغل الأكثرون منهم بالعروض من متاع ومال وجاء حتى لكانهم آثروا العيش على مظاهر الدين دون اللبائس ، وعلى المقولات دون المعقولات . . واستفاض بهم هذا الانشغال الاستفاضة التي تنذر بجاهلية جديدة توشك أن تستأثر الجميع . . وظن ومن يظنون أن دور الإمام ، في تلك الفترة القصيرة التي تولى فيها السلطان - كان مجرد العناية - بتذكير الأمة بأوامر الله ونواهيه ، أو الاقتصار على الكشف لها عن أسرار القرآن وخفاياه ، إنما هو محض خيال . .

ذلك لأن الثابت قطعاً أنه أخرج للناس سياسة عامة للإصلاح وإعادة بناء الإنسان ، لا تأخذه بالقصور ، بل تقوم - قبل أى شئ وكل شئ - على جوهر الدين . .

رسم فيها خطة شاملة لشئون الداخل والخارج ولأربابها بين الصالح العام ونفع الأفراد . تحسن السير بالأمور كما تحسن قيادة الناس ، مطوعاً إياها لمقابلة كافة الاحتمالات في تطورات الأحداث ، وتغذيات الظروف ، وانطلاقة الزمن بالحكمة ، وسعة الافق ، ودقة التفكير ، وأحكام التقدير مع مرونة المداولة بين مختلف أساليب المجابهة الكفيلة بكبح شره الأزمات ، وتفاقم المخاطر ، وانحرافات الأنفس ثم يلقاها بأنسب الحلول . .

٤

ونكاد نجمل هذه السياسة الشاملة في عبارة قصيرة للإمام يقول :

« الناس إما أخ في الدين أو نظير في الخلق ،

فشعاره إذأهو « مساواة »

مساواة بين جميع الناس وإن تباينوا في الأديان واختلفوا في العناصر والألوان.

مساواة ميسرة لا تشق على إنسان ، معلومة لا تغمض على إنسان .
قاصدة بغير تقصير . سمحة بغير مغالاة . نسبية بغير إطلاق . تعيش في الممكن
المتاح وأكد هذا مرة ومرات ، فكان مما قاله في هذا المجال :

« إنما أنتم إخوان على دين الله ، ما فرق بينكم إلا خبث السرائر . . .
ودين الله هو الاسلام . فالاسلام هو الرسالة الإلهية الوحيدة التي بعث
الله بها رسله إلى أقوامهم على فترات ، ثم كانت للناس كافة يبعثه محمد خاتم
الرسل والأنبياء .

٥

وليس المساواة شعاراً يرفع ، ولا كلمة تقال ، بل هي جهد يبذل ، وعمل
يعمل ، ومفهوم يطبق في المجتمع تطبيقاً جاداً بلا مفاوطة بين إنسان وإنسان ،
وبلا ترخص لإنسان دون إنسان . .

وإذا كان ثمة من الناس من يملك فأحرى بمن يقول بها أن يلتزمها ليلتبعه
على نهجها كل من عداه ، ولتكون هي السلوك العام . .
وقد صرح الإمام أمته ، منذ ولي الأمر ، بأنه هو قائد سيرتهم على هذا
الطريق . .

ففي يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة عام ولايته ،
على قول . .

أو في الخامس والعشرين من نفس الشهر من السنة الخامسة والثلاثين

للهجرة ، الموافق الثالث والعشرين من شهر يونيو سنة ستة وخمسين وستمائة
للميلاد . . . وقت بعد أن تمت له البيعة ، يعين المسلمين :

« إنما أنا رجل منكم . . . لى ما لكم . . . وعلى ما عليكم . . . »

فلا تفرقة . . . لا امتياز له على غيره من الناس . . .

ولا شك فى أنه حين قال قولته هذه لم يأت بجديد . فكلمته هى كلمة
الاسلام ، ورأيه هو رأى الإسلام . . . ودين الله الذى ختم الاديان كان ،
كما يقضى بوحدة الربوبية الآلهية ، يقضى أيضا بوحدة العبودية البشرية ، لأن
الإسلام دين الفطرة التى فطر الله عليها الناس أجمعين ، قبل أن تفسدهم
الانحرافات المتسربة إلى النفوس والعقول من خلال طواريء المعتقدات ،
والأفكار ، وتحكم العادات والتقاليد ، وفوارق العنصريات والاجناس ،
وتباعد حدود الزمان والمكان . . . إنه يعيدهم سيرتهم الاولى ، على سجيئتهم
النقية كبده نشأتهم ، مطهرين من الأدران ، خالصين من الشوائب ، كأنهم
يلدhem من جديد . . .

هو بهذا يسوى بينهم كافة لأن الفطرة هى العامل الوحيد الذى يشتركون
فيه فأساس المقارنة بينهم - على هذا الوضع - ثابت غير قابل للتغير ، أو مساواة
كاملة ، لا سبيل معها إلى المفاضلة والترجيح .

فإذا هم تفاوتوا من بعد ، فبمعايير غير هذا المعيار . . .

هذه حقيقة عصية على الإنكار ، بعيدة بعداً مطلقاً عن الماراة . . . ليس
أدل عليها من نأى الإسلام - فى دعوته - عن التخصيص ، بالانجاء إلى التعميم . . .
فالقرآن الكريم كما تؤكد آياته ، حين يدعو دعوته الايمانية لا يتخاطب
إلا « الناس » ، أو « بنى آدم » ، أو « الإنسان » ، أو « عباد الله » ،

لا يختص بها جنساً ، ولا عنصراً ، ولا قومياً ، ولا لوناً ، ولا طائفة ،
ولا مجتمعاً من المجتمعات بالخطاب . .

٦

واستقامة السلوك العام في الأمة رهن باستقامة السلوك الخاص لأولئك
الذين بيدهم مقادير الأمور ومن ثم فقد حرص أمير المؤمنين على أن تظل
عينه على تصرفات عماله ورجاله الأذنين الذين يتقدمون الصفوف ، خشية أن
يميلوا عن « المساواة » استجابة لضغوط بيئية ، أو نتيجة هوى أو ضعف
أو عصبية . .

ذلك لأنهم بأوضاعهم تلك هم المؤدبون والمهذبون . ولأنهم أيضا القدوة
التي يحتذيها الجمهور . .

لذلك يأمر الإمام كل عامل من عماله أن يرفع المساواة لأنها إنصاف لله
كما هي إنصاف للناس ، فيقول :

« ألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد ، واقعا ذلك من قرابتك
وخاصتك حينما وقع . . »

ويقول :

« أنصف الله ، وأنصف الناس من نفسك وخاصة أهلِكَ ومن لك هوى
فيه من رعيته . فإنك إلا تفعل تظلم ! . . »

ثم يؤكد وجوب المساواة بين الحاكم والمحكوم فيقول :

« إياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة . . »

وهو يعلم علم يقين وكما تشير الأمثال في مختلف العصور ، أن الشاء إغراء وأن بطانة الحاكم ومشيريه أقوى عليه تأثيراً ، وأدنى إليه خطوة ، وأعلم بما يكرهه وبما يرضيه فلا عجب إن استطاعوا - بالملق أو طيب الشاء - أن يقودوه كيف يشاءون . .

لذلك حذر عماله مغبة هذا الانقياد ، وأمرهم أن يدقق كل في اختيار المشيرين والأعوان .

يقول :

« استعملهم اختباراً ولا تولهم محابة . ورضهم على ألا يطروك ، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو ، وتدنئ من الغرة . . وليكن آثرهم عندك أقولهم بحر الحق . . »

٧

ويطول بي الحديث لو استطردت إلى ما تفصح عنه سيرة أمير المؤمنين من سياسة جهد بها اترويض الناس ، وتطويع الأحداث . . يطول بي إلى مدى ما له حدود أو هو جد بعيد .

فلعل الاخ الاستاذ الدكتور نوري جعفر يغفر لي هذا التقصير .

إن يبدى الآن كتابه الجليل : « فلسفة الحكم عند الإمام ، الذي أودعه خلاصة قيمة لهذه الفلسفة التي برزت غيرها من فلسفات ، وسبقت بمبادئها القويمة كل ما ارتآه الأقدمون والمعاصرون . .

وإذا كان الصديق الفاضل السيد مرتضى الرضوى قد شاء لى أن أديج
كلمة تنصدر الكتاب ، فالكتاب ، فى رأى غنى عن التصدير والتقديم بمادته
وبجهد مؤلفه ، وقدرته الفائقة على الغوص فى السيرة العلوية لالتقاط الدرر ،
باستخلاصها من الأصداف .

على أن يروق لى أن أختم هذه السطور بعبارة موجزة جرت على لسان
أمير المؤمنين فإذا هى تتحدى بمضمونها كل ما استببط الفلاسفة وذوو الآراء
من مبادئ لإصلاح حال الشعوب ، ومداداة ما تعوزه الطبقة من عدالات .

قال الإمام :

« لكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه »

فهل بغير صلاح الرعية يصلح الولاة ؟ .

لقد تصارع الناس . وتصارعت الطبقات . وجامنا صانعوا الفاسفات من
أقدم العصور بألوان من المبادئ . تحاول الإصلاح وإفادة السلام الاجتماعى
على المواطنين ، فلم تباغ أحدث مبادئهم ، ولا أكثرها « تقديمية » كما تقول
لغة عصرنا الحديث - شأو كلمة الامام . ولا احتوت مثل ما احتوت عبارته
من مضمون .

الاسكندرية ١٤ سبتمبر سنة ١٩٧٨م عبد الفتاح عبد المقصود

مَعَ رَجَالِ الْفِكْرِ

فِي الْقَاهِرَةِ

٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أراني ، وأنا أمر بلح الذهن بعد رأى العين ، على صفحات هذا الكتاب : « مع رجال الفكر في القاهرة » إنما أمر على « ألوم » يضم بين غلافه مجموعة صور لطائفة غير قليلة من حملة الأقلام الأعلام الذين لهم فضل غير منكور في بناء النهضة الفكرية التي تلالأت بأرض مصر طوال ما انقضى من سنى هذا القرن العشرين ، وأشعت بعض نورها على ما حولها من ديار وأقطار . . . فما يغيب عن بال منصف أن أى كاتب منهم إنما أضاف سطرأ أو عبارة إلى موسوعة المعارف الإنسانية التي تهتم هذا الشطر الشرقى من العالم وتشوقه . . أو وضع لبنة في بناءنا الثقافي ترتفع فترا ، أو شبرا ، وربما قامة بصرحنا الحضارى العربى الذى كان — من مئات السنين — منارة تنير طريق البشرية ، نأمل اليوم ونعمل على أن تغدو كسابق عهدها ، هادية شماء ، تكشف إشراقة النهار ، وتطاول رفعة السماء ! . .

على امتداد مسيرة العقل الإنسانى الخلاق ، وفي مختلف اتجاهات نشاطه يطوف واضع الكتاب : صديقنا « المرتضى » فوق صفحاته طوفاً سريعاً بقرائه في صحبة كتاب أعلام قد تناولوا بأقلامهم ألواناً شتى من خطوات الفكر وسبجاته : عرضاً وسرداً ، أو وزنأ ونقدأ ، أو بحثأ ودراسة . . فكيف تمضى بنا هذه الرحلة ، وإلى أين تقود ؟ . .

إنه لحدس صواب ، أو حدس توفيق ، كما أشتهى وأرجو ، أن أتلفت
ويتلفت معى كل من يطالع الكتاب ، فإذا مجال « المطاف » — من أية
زاوية تلتفته العين — محمود مشكور . . . وإذا جهد « المطوف » — بأى
مقياس قاسه الفهم — محمود مشكور . .

اشتهاء ورجاء . . !

نعم ! . . .

ولكنه الاشتها الذى لا يفوص بالأمنية فى أغوار المحال ، والرجاء
الذى لا يسدر برأيه فى غلواء الخيال . . ولست أعنى بما أسلفت إشادة
بالكتاب ، ولا إعلاء بشأن واضعه ، إذ الإشادة صدق لتقدير القارىء وحده
وإنه لتقدير — فى اعتقادى — وارد لا خلاف فيه . والإعلاء تكريم
للؤلف يخفيه عنه جزاء ما عرف من حسن بلائه فيما نشر له من قبل ، وما قد
أخذ نفسه بذشره على أبناء العربية من ذخائر فكرية بمضما بقلبه وبعضها بأقلام
سواه من المؤلفين بلسانها المبين . . إنما أحييت ، فى حقيقة الأمر ، أن أشير
بحركة مومنة ، إلى أن الكتاب المعروض الآن على القراء قد جاءنا بنحو
فريد المثال من كتب السير والتراجم لم يتكلف فيه صاحبنا « مرتضى » تقديم
عرض فى كامل الحياة بمض « رجال النكر فى القاهرة » يتناول مراحلهم
العمرية بالتقصى والتفصيل أو يحاول التصدى لأعمالهم الفكرية بالدراسة
والتحليل . . . بل هو أقرب إلى أن يكون مجموعة من خطوط ونقاط قلبية
خفيفة : لينة كبسمة حانية ، رقيقة كنسمة وانية . . لكان أولها أسلاك
صاب مغزول تمتد وحداته وتنشر ، ثم تستقيم ، ثم تلجم فى هيئة قوائم
ودعائم رأسية وأفقية فتكون ما يشبه الأطر . وكأن ثابتهما تثار تبر مبدور

تداني ذراته وتقترب ، ثم تلتئم ، ثم تنتظم في هيئة فرائد فقلائد ، مكونة أجساماً شتى لونية أشبه بصور ! . .

على السجية الطليقة الرخية يمشى بنا واضع كتابنا هذا فوق الصفحات ، فإذا هو ، في سهولة ويسر ، ينقل لنا — كما أسفلت القول — صوراً في أطر . . الأطر : حياة أرباب الفكر ، والصور كنه الأفكار . . فما أن تلتقي بما يقدم حتى ترى في كل منها صورة في إطار ؛ لا مجلوة الجلاء كله ، ولا مغطوسة الطموس كله ، وإنما تحتوى من الأضواء والظلال ما يوشك أن يضع الأعمال الفكرية لهؤلاء الأعلام على نحو يسعها معه التعبير عن محتوياتها ومضامينها بالإيماء والتلميح ، إن يكن فاته التفسير بالمجاهرة والتصريح .

ولا إخالني أغالى لو أننى قلت إن المؤلف قد اختار لنفسه ، بهذا الإيجاز الطريق الأصعب ، إذ نراه يؤثر الكلمة على العبارة ، والسطر على الصحيفة ، ولو استطاع فربما لجأ في تعبيره إلى الرمز دون الإفصاح متبعاً مثل أسلوب الاختزال ! . .

والحق معه ! . .

فلقد شاء أن يجمع لقرائه أكبر قدر مما يعلم في أصغر حيز مما يكتب ! . . إنه يعرف لهم بضعة وثلاثين علماً من أعلام الفكر في صفحات معدودات يسهل عليه — لو شاء — أن يفرد لها لواحد منهم . .

وهو يتخلل أذهان أعلامنا هؤلاء ليستخلص منها من ثمرات عقولهم ما قد يشبع بعض نهم المنهومين بالمعرفة واستقصاء الآراء . .

وهو يجرى في معالجة هذا الأمر على طريقة من المناقشة الميسرة بينه

وبين من أسكنهم بين غلافى كتابه ، فإذا الحوار سهل هين ، وإذا الحديث رقيق لين ، وإذا المعانى لا تشق على قارىء متخصص ولا على قارىء يتخطى الكلمات تخطفاً ويعبر السطور عبور من يزجى وقت فراغ ! . .

بل النقاش الذى يسوقه المرتضى لدخل عرف كيف ينفذ منه إلى بث أفساره العقيدية والدفاع عنها ، دون أن يتبدى للناس فى ثوب دعوة ، أو فى زرد دفاع !

بل حديثه كله إغراء للقراء بمتابعة السير من أجل ارتياد منابع المعرفة التى وضع لهم — بموجزاته تلك — معالم واضحة على طريقها ، تهديهم إليها ، لينهل منها من شاء كيف شاء . . .

وأنسام :

أفليست تلك المناقشات — وإن قصرت — « مشهيات » تضيف إلى تشهى المشهى ، ونهم المنهم ، وتهىء المقل العيوف للكظة وتناول أغلظ الطعام ؟ !

عبد الفتاح عبد المقصود

الإسكندرية ١٩٧٥/١١/٢٠

فدك

- ٣ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شاهى الأخ الكريم : السيد مرتضى الرضى أن أحوز شرف الإدلاء بكلمة « أكابد ، تديجها لتكون بمثابة تقديم لهذا الكتاب الذى ما أراه فى حاجة قط إلى تقديم ..

وأقول : « أكابد ، وأنا أعنى ما أقوله ، بكل ما تنطوى عليه حروف اللفظة من مضمون ، لأن تناول موضوع « فدك ، من قريب أو من بعيد ، هو معاناة حقه ، تشق على المتناول أى مشقة ، وكل مشقة .. وكيف لا وإن المتصدى له — ولأمثاله من أمهات المسائل التاريخية الإسلامية التى تنضج بالمبادئ ، وتثير الجدل ، ولا يتعذر أن تتفرق عندها الآراء شيعاً — لأشبه بمن يحاول أن يجتاز هوة سحيقة ، متنقلاً بين حافتيها على خيط أدق من الشعرة ، وأحد من الشعرة ، لو أمن راكبه أن ينقطع فيهوى به من حائق لمسا سلم من نكاية الجروح ! ..

* * *

ولست أغالى .. فلى فى هذا المجال تجربة قديمة ، خرجت منها مغموراً فى رأي ، مطعوناً فى عقيدتى ، من رهط — ساجدهم الله ! — يرون فى كل أعمال فكر ، ونقاش حر ، والتزام بمنطق العقل ، فى معالجة بعض الأحداث البانية لتاريخ الإسلام ، خروجاً عن الجادة السوية .. ولم تكن تهمنى يومئذ التى

بي الصقوها ، ومن أجلها غزوني وطعنوني ، سوى أنتي - في كتابي :
 « الإمام علي ابن أبي طالب ، - قد عمدت إلى استقراء الوقائع واستنباطها
 ما تكن من مغايزها . وإلى تحصيل أقوال الرجال الذين صنعوها أو أسهموا
 فيها ، أو عايشوها . .

فلما أن قادني البحث والتقصي إلى رأي ارتأيته في سلوك بضعة نفر من
 أصحاب رسول الله ﷺ ومعاصريه ، أقرأهم به ، قبل المئات العديدة من
 السنين من تناولي إياه ونظري فيه ، هاجني من ذلك الرهط من الكتاب المحدثين
 من استهواه نزغ الهجوم ، فشتأني شائون ، وتخرص متخرصون ، ورماني
 رماة بالتناول الآثم على مقام طائفة زائدة - كأبي بكر وعمر وعثمان
 ومعاوية وابن العاص وغيرهم - من ذوى القدمة أو البلاء أو المسكانة في
 المجتمع الإسلامي المتقدم ، مشهود لهم - ولا أدري بمن - بالعصمة . . .
 ويشهد الله أنتي ، وإن عرضت لهم ، لم أعرض بهم . . وإن تناولت جوانب
 من حياة بعضهم ، فتناولي لم يكن اقتضائاً عليهم ، ولا هضمًا لهم أو لغيرهم من
 صانعي التاريخ الإسلامي إيان جفره . . إنما قد رسمت صورهم بريشة ناقد
 لا حاقد . وذكرت سيرهم مقرونة بالحق كما تبينته ، وكما قادني إليه اجتهاد
 بحثي . . ما تناولت على أحد منهم غير رأيه . ولا تقولت غير قوله .
 ولا أخذتهم فرادى وجمعاً إلا بالمعلوم المشهور من نصوص أحاديثهم
 ودعواهم ، وضروب فعالمهم وسلوكهم التي حفظتها لنا بطون الأسفار . .
 فكيف ألام ؟

وبأية حجة يحق على ابن أوثم ، وما من إثم اقترفته في حق أولئك
 « المعصومين ! » ، يوجب التأثيم ؟ .

لئن كنت أشرت — ولا أنكر — إلى هنة في تصرف هذا الفرد منهم ،
أو تصرف ذاك ، فإنتى كما سبق القول ، لم أكن إلا ناقلاً عنهم ذكر بعض
ما فعلوه أو قالوه ، واعترفوا بفعله وبقوله ، بالسلوك الصريح واللسان المبين ،
وهم في معرض اعتزاز وإدلال ، أو بمقام تعليل وتدليل ...

لكنه منطق الشئآن ...

* * *

غير أتى الآن أتاسى ما كان ، وأقتحم ما أرادنى الأخ « الرضوى » ، على
اقتحامه ، فأجتاز الهوة من حافة إلى حافة ، على ذلك الخيط الدقيق كالشعرة ،
الحديد كالشعرة ، لعلى أستطيع أن أدلى بكلمة حق ، يشرفنى كل التشريف أن
تصدر صفحات هذا الكتاب الجليل ، الذى يؤكد ذلك الحق الذى سلبته
الزهراء ..

لقد وجدتنى وأنا أتأمل : كتاب « فذك » ، إنما كنت أتأمل حشداً من
الأسانيد لإثبات ما ليس بحاجة إلى إثبات !!

ثم وجدتنى أيضاً أتساءل : كيف السبيل إلى مقدمة تليق بأن تصدر
صفحاته ، وتطالع قارئه بما ينبغى أن يقال فيه ؟ ..

إن التقديم لهذا الكتاب فى حاجة إلى سعة كتاب ! ..

ولا عجب ...

فليست تكنى بضعة أسطر ، ولا بضع صفحات للتعرف به حق التعريف ،

واللقاء ضوء على جوانبه يضعه تحت الأعين على هيئة تقترب به من نطاق
التفهم المهادى. وفي إطار من حديث عقلى مبسر ، يخاطب الذين ينكرون
اتجاهه ، أو يواكبونه على السواء ..

ذلك أن أرض فذك - نحلة كانت أو ميراثاً - هى حق خالص لفاطمة
لا يمكن الماراة فيه .

والذين يمعنون النظر فى نقاش أبى بكر للزهراء ، لا يغيب عنهم أن
الخليفة الأول لم ينكر على سيدة نساء العالمين دعة النحلة ، لكنه لم يقبلها
بسبب افتقارها إلى سلامة العدد والنوعية فى شهود التأييد .

وقد يرى راؤون ألا تثريب على الشيخ إذ فعل ، لأنه إنما أبى الأخذ
بشهادة منقوصة ، أو أبى الاعتداد بحجية شهادة الزوج والأولاد .

ولقد يرى راؤون أيضاً ألا تثريب عليه ، إذ قد عدا مقام فاطمة وعلى
والحسين - وإنهم لأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً -
فقال إلى مرتبة من عداهم من المسلمين ، الذين تجوز فيهم التهمة ، وترقى إليهم
الشبهات ..

لا تثريب عليه فى الحالين^(١) ، كما يذهب ذاهبون ، إن نحن أخذنا بنظرة
يومنا هذا إلى الأمور ، فرأينا أبا بكر فى الأول يمثل حرفيه القانون ، وفى

١ - هذه مجازاة من الأستاذ فى الموضوع ، وإلا فى التشريع الإسلامى أن
ذا اليد لا يطالب بالدليل كما تجدد التفصيل فى نفس الكتاب . — المؤلف —

الثانية يلتزم جادة المساواة ، أخذاً بمقولة ألا تنهض الشهادة إلا برجلين ، أو رجل وأمرأتين كنص الآية الكريمة واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وأمرأتان ممن ترضون من الشهداء ، (١) ... ثم سيراً على نهج التسوية في التبعات بين المسلمين عامة ، وخاصة تطبيقاً لحديث رسول الله حين جاءه من تشفع عنده في سارقة ذات شرف ، فأبى وقال : « لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها » .

والرأى أن الأصل في فذك أنها ملك خالص لرسول الله ، يجوز أن تكون قد بقيت له حتى وفاته . ويجوز أن يكون قد أنحلها ابنته قبل الوفاة . فإن كانت له فإنها خليفة بأن تؤول لفاطمة بحق الميراث .

فإن طعن بحديث : « لا نورث » (٢) ، وقيل بل تسرى عليها قاعدة الصدقة .

١ — البقرة : ٢٨٢ .

٢ — قال المرحوم العلامة المحقق الشيخ محمود أبو ريه في كتابه : « شيخ المغيرة ، الطبعة الثالثة لدار المعارف بمصر ص ١٦٩ .

« كننا نشرنا كلمة بمجلة « الرسالة » المصرية عن موقف أبي بكر من الزهراء في هذا الميراث ، نقل منها ما يلي : « إننا إذا سلمنا بأن خير الأحاد الظني ينحصر الكتاب القطعي ، وأنه قد ثبت أن النبي قال : « إنا لا نورث » . وأنه لا تخصيص في عموم هذا الخبر ، فإن أبا بكر كان يسمه أن يعطى فاطمة رضى الله عنها بعض تركه أبيها ، كأن يخصها بذك ، وهذا من حقه الذي لا يعارضه فيه أحد ، إذ يجوز للإمام أن يخص من يشاء بما شاء ، وقد خص هو نفسه الزبير بن العوام ومحمد ابن مسلمة وغيرهما ببعض متروكات النبي ، على أن فذك هذه التي منحها أبو بكر من فاطمة لم تلبث أن أقطعها الخليفة عثمان لمروان .

« العدد ٥١٨ من السنة الحادية عشر من مجلة الرسالة » — المؤلف —

حق أن نتساءل : ولماذا لم يعمل النبي فيها حديثه هذا فيتصدق بها وهو
يعد على قيد الحياة ؟ ...

لقد ثبت أنه صلوات الله عليه ، كان يملك قبيل وفاته سبعة دنانير ، خاف
أن يقبضه الله وهي في حوزته فأمر أهله أن يتصدقوا بها ، وألح عليهم ..
فلما أن أنساهم أمرها تلهفهم عليه ، لم تنسه هو حشرجته ، فطاردهم بسؤاله عن
المال حتى جاءوه به . وعندئذ وضعه في كفه وقال :

« ما ظن محمد بربه لو لقي الله وعنده هذه ! » .

ثم أمر فتم التصديق بها على الفقراء ..

فهل يمكن القول بأن رسول الله - الذي لم يفعل عن الدنانير على قلتها -
يفعل أمر الأرض وهي أكثر الكثرة ؟

أم يمكن القول بأن الصدقة مقصورة على المال السائل ، أو المال المنقول ،
مصادقا لقول الله في حكم التنزيل :

« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ... ؟

كلا لم يتصدق محمد بفدك لأنها لا تقع في مجال تطبيق ذلك الحديث
المنقول عن أبي بكر ، فلم تكن ملكا له ، بل كانت ملكا لسواه ...
ملك لا يلبثه الزهرا ، لم ينازعها في ملكها أحد من الناس كما هو ثابت
في التاريخ .

ومع ذلك فالحديث في هذه القضية يطول ويطول إلى ما يفيض عن حدود
مقدمة تلم الإماماً بموضوع الكتاب .

ولعل الله أن يهيء لنا فسحة قابلة لإسهاب يني بمناقشة تناول المسألة
بالتفصيل .

الاسكندرية : ديسمبر ١٩٧٥ م

« عبد الفتاح عبد المقصود »

١٢- الشَّيْخُ عَمَّالُوهَا الْعَلِيطِيَّةُ
وَكَيْدُ كَلِيَّةِ أَسْوَاحِ الدِّينِ بِجَامِعَةِ الْأَنْزَرِ

* ولادته : ولد في ديروط الشريف بصعيد
مصر في ١٩٠٦/٨/١٥ م .

* تخرج من الأزهر الشريف .

* حاز على درجة الدكتوراه (العالمية) في
الأزهر الشريف .

* عين : وكيلا في كلية أصول الدين بجامعة
الأزهر الشريف

* أهم آثاره : « شرح للوطأ للسيوطي » برواية محمد بن الحسن الشيباني
« تدريب الراوي » في جزئين « المختصر في علم رجال أهل الأثر » « التكملة
في تواريخ العلماء والنقلة » .

توفي في ١٩٧٠/٥/٢ ودفن في ديروط الشريف في وجه قبلي صعيد مصر .

* من الأساتذة المرموقين زمن ذوى الاختصاص في علم الرجال ومن اللغنيين
بهشون الحديث .

وسائل الشيعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيعة والفقه الإسلامي (١) :

اختلفت مصادر الفقه الإسلامي وأصبح للشيعة أصول خاصة من تفسير

أئمتهم لكتاب الله ومن السنة المتصلة برجالهم لأنهم الموثقون وعلى أخبار أئمتهم وتنزيلها منزلة الوحي لعصمتهم ، وانقطعوا عن النظر في أخبار أهل السنة وقواعد استنباطهم في فقه آل البيت ما يكفل للمستفيد حاجته من الأحكام وشمولها لكل شئونه مع ورع وأدب منقول عن أئمتهم الذين لم تظهر منهم عصبية ولا إسراف .

وتجدون لعلمائهم اليد والفكرة الصائبة في كثير من الأحكام التي تتحقق بها مقاصد الشريعة وإن كانت لا تخضع كثيراً لقوانين الاستنباط عند أهل السنة .

ومن مؤلفاتهم التي تتجلى فيها تلك الحقايق كتاب « وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة » ، فإنه جامع لشتات المسائل من هذا الفن ومؤلفه : الحر العاملي ممن جمع مع الفقهافة لإجادة التأليف — وقد كمل الانتفاع به بانضمام مستدركه « مستدرك الوسائل » ، لليراز حسين النوري فإنه أرجع أحكامه إلى الأصول ، وأفسح المنهاج به للتعليين والعاملين .

١ - قد طبعت في أوائل المجلد الثاني من كتاب « وسائل الشيعة ومستدركاتهما » ،

في الطبعة الأولى بمطبعة دار العهد الجديد للطباعة لسكامل مصباح في ص ١١٠ و ١١١ تحت عنوان آراء العلماء والكتاب حول الكتاب . - المؤلف -

ومع ذلك فالخلاف في الفروع ليس بالشئ الكثير فنقرأ كتاب
الاتصاف للسيد المرتضى علم أنه ما اختلف فيه الشيعة وأهل السنة من الأحكام
قليل واختلاف الرأي بين العلماء لا يصح أن يكون سبباً مانعاً من العلم
بأسرار الاستنباط والوقوف على وجهات الأنظار في التخريج والاعتبار
وليس هو كذلك ماعداً من العلماء، ولا موسعا بهوة الخلاف .

فإن أهل السنة فيهم المذاهب الفقهية المتعددة ولكنهم يستفيدون ملكة
الفقه بالاطلاع على الكتب التي تختص بعلم الخلاف والفقه المقارن .

وليس أضر على الدين من العصية . ولا أشد فتكاً بالعقول والرجال من
سوء الظن والآنانية .

فالفقه الإسلامى اسكل المكلفين شريعة واحدة يتعبد بها أهل الأمصار
على اختلاف الأنظار فيما حبذا لو تبادل الشيعة وأهل السنة ما عندهم من العلم
حتى إذا امتزج البحران ظهر منهما اللؤلؤ والمرجان .

نسأل الله أن يجمع الشتات . وأن يخلص لنا النيات . وأن يوحد الكلمة
ويجمع القلوب على ما يشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
ومحبه آمين .

كتبه

القدمرة في :

عبد الوهاب عبد اللطيف
المدرس في كلية الشريعة بالأزهر

١٥ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧ هـ

٥ من يناير سنة ١٩٥٨ م

١٣- اَسْتَغِيْثُكَ يَا اَبِي

من مشاهير الكتاب في العالم الاسلامي



- ولادته : ولد في سنغافورة عام ١٩٠٣ م
- حصل : على الشهادة العالمية عام ١٩٢٠ م
- في الأزهر الشريف .
- لجأ : إلى أندونيسيا عام ١٩٤٧ م .
- مثل : الملايو ، في المؤتمر الإسلامي
- المنعقد في كراتشي باكستان عام ١٩٥١ م
- انتخب : عضواً في إدارة المجلس
- التشريعي بسنغافورة ، ونائباً لرئيس
- جمعية الشباب المسلمين بها ورئيساً لجمعية الدعوة الإسلامية وللرابطة الإسلامية .
- هاجر : إلى القاهرة عام ١٩٥١ م .
- عين : مستشاراً لأعمال سفارة اليمن أكثر من مرة وممثلاً لحكومتها في أربعين
- مؤتمراً دولياً وشعبياً وفي جامعة الدول العربية بالقاهرة .
- انتخب عضواً في هيئة جماعة الكفاح ممثلاً عن اليمن .
- عين : سفيراً لليمن في أندونيسيا في أواخر عهد سيف الإسلام محمد البدر .
- عين : ممثلاً لليمن لدى منظمة الشعوب الآسيوية الأفريقية بعد قيام العهد
- الجمهوري باليمن .
- حضر : المؤتمرات التي أقامتها المنظمة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .
- أصدر : مجلة باسم « عكاظ » واشترك في عدة صحف في سنغافورة كما ساهم
- في عشرات المقالات الأدبية في صحف القاهرة ومنها : « البلاغ » .
- أهم آثاره : « تقرير سياسي منظوم » ، عن الاجتماع العادي ٣٢ ، لمجلس الجامعة
- العربية بالمغرب ، « تقرير سياسي منظوم » ، لوحات شعرية في قوالب فلكامية
- « أنيس منصور » ، آه منه وآه عليه ، أخطاء المنجد ، دواوين شعرها :
- « الحجاج » ، و « الشجاج » ، و « أحبا » ، وغيرها ، العربية السعيدة ، « منه إلى وهي
- إليه » ، « فضل السكّاب على كثير من لبس الثياب » ، « الفاسيات » ، « ندوة شامى
- في رحاب أهل البيت » ، وغيرها مخطوطة ومطبوعة .

مَعَ رِجَالِ الْفِكْرِ فَالْقَاهِرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« مع الأستاذ الرضوى ، فى « مع رجال الفكر فى القاهرة ،

بقلم : عبد الله يحيى العلوى

• لو وجد فوج من طراز الأستاذ العالم السيد مرتضى الرضوى ، بمن يصيب شواكل السداد ويطبق مفاصل الصواب ، ويمزق ظلمات الأشكال ، ويجلى ليل الخطوب ، ويخلص بين الماء والراح ، ويضربون فى الأرض ، ويجوبون المداخن الإسلامية ، للتعرف إلى علماء الإسلام ، وتجاذب الأحاديث بالحسنى حول مختلف الشئون الإسلامية، سعياً فى التقريب بين مذاهب المسلمين وإجماع الرأى ، واتخاذ الكلمة ، والوجهة ، وتوخى مناهج الرشد ؛ وتبهر وجوه الحق ، لانحسرت عن الخلافات المذهبية ، ضلال الابهام ، وانزاح عنه حجاب الريب . وخلص إلى نور البيان ، وسطعت عليه أشعة الظهور ، وانكشف المؤدى ، واتضح المعنى ، وصرح الحق عن محضه ، وأبدل الرغوة عن الصريح ، وبان الصبح لذى عينين .

• لو وجد زمرة من طراز الأستاذ « الرضوى ، الدائم فى المناخة عن المذهب الجعفرى ، يبين فقهه فى رفق وأناة ، ويكشف عن خباياه وزواياه ،

ويفرق في البحث، ويمعن في التنقيب ، ويستقصى في التنقيب ، ويقلب الأمور
ظهوراً لبطن، ويتطلب دخلته ويتعرق مخبره وينظر في اعطافه وأحنائه، ومطاوليه
وأئنائه ، ويبلو سره ، ويمجم عوده ، لكان الاسلام غيره بالأمس ، ولكان
المسلمون في مختلف بقاع الأرض كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

• لو وجد نفر ممن يعملون بإخلاص في التقريب بين آراء علماء المذاهب
الدينية ، ويغشون الأندية ، والجماع ، ويطرقون أبواب العلماء والدارسين ،
ويتعرفون إليهم ، ويتلمسون آراءهم ، ويسعون بكل ما أوتوا من علم وبيان
في إزالة السحب القائمة على قلوب الجامدين ، والمتعصين من العلماء يعملون
مخلصين وجاهدين ، وكانوا همزة وصل بين علماء الامامية ، وعلماء أهل السنة
يزيحون الشبهات وما علق بالأذهان من مسائل خلافية ، لاتمس جوهر الدين
ولا أصله ، ويدعون إلى مؤتمرات ، وندوات ، لينهم بعضهم بعضاً عن قرب
لذابت ثلوج التعصب والجهالة ، والضلال ، ولتقطعت حلقات الأغلال ،
ولكان المسلمون في خير ، وإلى خير كثير .

• لقد قام الأستاذ «الرضوى» ، أرضاه الله ، بمجهود كبير في كتابه
«مع رجال الفكر في القاهرة» ، حيث تحدث إلى نفر من علماء القاهرة
ورجال الفكر ، وأجلى لنا صوراً شتى من آرائهم ، ومعتقداتهم حول
فقه آل بيت رسول الله ﷺ فكان همزة وصل بين معتق مذهب الامامية
ومعتق مذاهب أهل السنة ، يعمل لكي لا يجعل الخلافات في جوانب
من الفقه للنفور والابتعاد، ومناطقاً للاختلاف ، بين بعضهم البعض ، بما يوهى
عرى الاسلام والوحدة ، كما يدعو إلى تناسي الأحقاد ، وإلى إحلال الوفاق
والنظام ، محل الخلاف ، والتباغض ، الخ .

• إن وجود فرد من أمثال الأستاذ « الرضوى » الذى تعز بهم أندية العلم والفضل ، كون فى محيطه آثاراً طيبة مباركة .

فهذا كتابه « مع رجال الفكر فى القاهرة » وقد استفرغ فيه وسعه ، واستنفذ طاقته ، وأنضى إليه ركائب الطلب ، وسلك إليها كل سبيل ، وركب فيها كل صعب وذلول ، ولم يدخرونه سعيًا ، لم يأل جهداً ، خير جسر يصل بين فريقين عظيمين ، فكيف ولو كان مثله كثيرون ، لرأيت شمل المسلمين وقد التأم ، وعقدتم وقد انتظم ، وبات بعضهم فى بعض بمكان السكيتين من الطحال ، جبل متصل ، ومذهب ملتئم ، وشعب موحد ، وتساج وتآخى ولرأيت ثم نعيًا وملكاً كبيراً عظيماً . . .

عبد الله يحيى العلوى

القاهرة فى : | ٢٩ ربيع الثانى ١٣٩٦ هـ .
| ٢٩ ابريل ١٩٧٦ م .

١٤- الأستاذ الشيخ محمد رفيع العبدلة
الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأنهر

* درس في الأزهر الشريف وتخرج فيه
* كان أستاذآفي كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر
* تولى في القاهرة

وسائل الشيعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاسلام دين الوحدة الجامعة (١)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة على
من أرسله الله رحمة عامة ، وهداية تامة لجميع العالمين : سيدنا محمد ، وعلى آله
وصحبه الطيبين الطاهرين .

وبعد فإن الصورة الجامعة لمشاعرنا معشر المؤمنين ، الصادقين بهذا الدين
العظيم أنه دين الوحدة الجامعة : في الأصول والفروع ، والوسائل والغايات
والمشاعر والأفكار . بل والأخلاق والعادات ، صبغة الله ومن أحسن من
الله صبغة ونحن له عابدون .

١ - قد طبعت في أوائل المجلد الثاني من كتاب « وسائل الشيعة ومستدركاها »
في الطبعة الأولى بمطبعة دار العهد الجديد للطباعة لس كامل مصباح في ص ١١٠ و ١١١
نحت عنوان آراء العلماء والكتاب حول الكتاب . - المؤلف -

ذلك بأن الله جمع هذه الأمة على كتاب واحد يسره للذكر ، وأنزله تبياناً لكل شيء ، وأكمل به الدين ، وجعله هدى ورحمة وبشرى للمسلمين ، ونهى فيه على أهل الكتاب اختلافهم في الدين بعد أن أنزل عليهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وجعل ميزة هذه الأمة وفضيلتها عليهم هو اهتداؤها إلى وجه الحق فيما اختلفوا فيه ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

لقد سررت من عهد قريب بإخراج وزارة الأوقاف لكتاب « المختصر النافع » ، وإن كانت أحكامه ليست في الصحة بسواء ، ولا أقول بأن ذلك شعوراً اختصت به هذا الكتاب من كتب الفقه فإن هذا الشعور قد أجده في أى كتاب من كتب المذاهب الأخرى أمام حكم خاص ، ولقد أجد من صراحة الحق ، وصراحة في حكم من أحكام الشيعة ما لا أجده في حكم لغيرهم من الفقهاء .

ثم سررت أيما سرور حين أهداني « السيد مرتضى الرضوى » ، صاحب مكتبة النجاح في النجف الأشرف - الجزأين الأولين من كتابي « وسائل الشيعة ومستدركاتهما » اللذين بدأ في طبعهما مجتمعين لا كمل نفسي بما أدعو الفقهاء إلى التكمل به ، ولازداد بهما إدراكاً فيما نحن في أشد الحاجة إلى إدراكه ، وإني لأرى من قراءتي العاجلة ، لبعض مباحثهما في كتاب الطهارة أنهما يمنحان المسلم في فقهه ، ودينه ما لا ينبغي له - بوصفه طالباً للحق - أن يغفل عنه ، ولا أن يحرم نفسه من الأخذ به ، ولا أن يجادل بالهوى والعصية فيه .

ولعلّ حينما يتم طبع هذين السفرين العظيمين اللذين يبلغان فيما رواه لى
 السيد الناشر عدة مجادات ، وحينما يتاح لى أن أقرأهما أعرف منهما ما ينبغى
 أن يكتمل به غيره ، وما ينبغى أن يكمل بغيره لنخرج للناس — إن قدر
 لنا والمسلمين الخير فى هذا العصر المنذر بالأخطار الجسام — بما عسى أن
 يكون أيسر فيما بعد على أولى النيات الصالحة فى التقريب بين مذاهب المسلمين
 والحمد لله رب العالمين ٢

محمود فرج العقدة

استاذ البلاغة والأدب بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر

القاهرة فى } ١٢ جمادى الآخرة ١٣٧٧ هـ
 ٢ يناير ١٩٥٨ م

★ ★ ★

٨ عرف الميم

١٥- الأمانة العامة للمسحوق

مؤسسة الثقافة والإرشاد القومي

والمدير العام للمكتبة الوطنية



. ولادته : ولد بمدينة الفيوم في

١٩٢٤/٢/١٩ م .

. حصل على ليسانس الآداب عام ١٩٤٦ م

. رائد دار المنتدى الثقافي وشعارها « الثقافة

سبيل الحرية » .

. اختيار : مديراً للمكتبات الفرعية بدار

الكتاب المصرية عام ١٩٥٥ م .

. عين : وكيلًا لدار الكتاب المصرية عام

١٩٦٨ م .

. أهم آثاره : « شخصيات في السياسة والمجتمع » ، « الثورات الحديثة في الشرق » ،

« ثورات مصر من أول عهد سعيد إلى آخر عهد توفيق » ، وله : مقدمة

لكتاب « حقيقة الفلسفات الإسلامية » ، ومؤلفات أخرى مطبوعة .

وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

الدين الإسلامى ومذهب أهل الشيعة :

ليست كلمة الدين كلمة سهلة ولا هينة ، وليست حدوده ذوات أفق ضيق أو قريب ... إنما الدين رسالة كبيرة تتصل بأدق المشاعر ، كما تتعرض لأكبر المشاكل ، ويكاد الدين يشمل ماجل وما عظم من خطوط الحياة ، بل ويشمل فى بعض الأحيان مآدق ومآهان من أمور الوجود باعتبارها ذات صلة وثيقة بالخطوط الكبرى والمشاكل العظيمة ، ومن هنا أصبح واجبا أن نعرض للدين عرضاً واسع الأفق ، فسيح المدى ، لاتعصب فيه ولا انحصارية تضر بكيان الأفراد والجماعات ...

والإسلامية مذهب ديفى فلسفى تتمثل خطوطه كما تتمثل أركانه وأسسها فى كتاب الله هذه الإسلامية التى امتدت من طنجة على المحيط الأطلسى غربا إلى تين تس فى الصين شرقا ، وإلى امتدت من أواسط أوروبا شمالا ، إلى الركن القصى من إفريقيا جنوبا ...

الإسلامية التى تسود اليوم ١٦ سكان العالم أى حوالى ٤٠٠ أربعةائة مليون نفس ... هذه الإسلامية التى خلدت على الزمن ، وتحطمت على صخرتها كل القوى المعادية تحتاج اليوم إلى تجديد ... وهى فى حاجتها إلى التجديد تتطلب

دعامة من الرجال الأشداء الذين صقلتهم التجارب وصقلهم العلم ... وتابعوا
في ثقافتهم تطور الإنسانية والفكر ...

ونحن إذ نجدد فهمنا للدين في هذا العصر . وإذ نتطلق بأبصارنا وأفهامنا
لإدراك الأسس الأصلية فيه نستطيع أن نحدد لهذا الفهم مراحله ، وأن نرسم
لتحقيق هذا الهدف وسائله ... وأول هذه المراحل ، وأهم هذه الوسائل هو
البحث فيما ورثناه عن أسلافنا كدين .. هل خلا من الشوائب ؟ ! هل بانت
معامله وهل تكشففت لنا خباياه دون أن يدخل في أوساط رجال الدين
مزيفون للحديث ، موسعون لشقة الخلافات ليستطيع المستعمر أو المستغل
أو الخصم أيا كان هذا الخصم أن يلعب دوره البغيض في الإفادة من هذا
الزيف ، أو في استغلال هذا الاختلاف ؟ !

إن الإجابة على مثل هذا السؤال واضحة لكل صاحب إيمان .. فاللهود
كان هم دور في بليلة الفكرة الإسلامية .. ورجال الدولة الذين كانوا
يحكمون على مر العصور كانوا يلعبون دورهم في إخفاء بعض الحقائق وفي
تخريج معادن جديدة قد لا يكون لها أصل من الحق أو الصواب ...
والمستشرقون - وهم عيون الاستعمار - لعبوا دورهم الكبير في إفساد
ذات البين وشق حدة الذين لأسباب هي في حد ذاتها واهية ضعيفة وإن كانت
نتائجها أخطر مما يظن الظانون ...

هذه مرحلة من مراحل الفهم ..

وثمة مرحلة أخرى تلك هي البحث الجاد في هذه الفرعيات التي اتخذت
أساساً لخلاف لعله أن يكون خطيراً وقد كان خطيراً بالفعل في قابل
الزمان ...

علينا أن نقتل القديم بحثاً لنخلق وعياً إسلامياً جديداً فما من حق لرجل غير دارس أن يتحدث فيما لا يعلم . . . وليس من شك في أن المذهب الشيعي - وهو فرع من أهم فروع المذاهب في الإسلامية العامة - والذي يدين به أكثر من مائة مليون مسلم في أنحاء الهند وإيران والعراق و . . . هذا المذهب الشيعي بحاجة إلى كل دراستنا للاستطيع فيما بعد أن نصل إلى هدفنا وهو التوفيق بين شتى المذاهب الإسلامية في داخل إطار من - كتاب الله - القرآن الكريم .

إن هذا المذهب الإسلامي له مقوماته الفكرية كأي مذهب آخر من مذاهب الدين ، وله لواؤه الخفاق ما في ذلك ريب^(١) . . والعلماء الشيعة كعلماء أهل السنة إنما يدركون كل شيء في حدود القرآن وفي حدود ما ورد على لسان نبي الإسلام . . وقد نظموا دراسات وبحوثاً لها قيمتها في ميدان الإسلامية الكبرى ، وكان لهم في إحياء التراث الديني مجالات ومجالات . . والواقع أنني أئس فيهم نشاطاً ممتازاً ، وثقافة نادرة وفطرة مستقيمة في تقدير الأمور .

وإذا كان الشيعة يرون أن علياً ، كرم الله وجهه ، كان أولى بالحكم من

١ - إطلعنا أخيراً على كتاب : « أصل الشيعة وأصولها » تأليف العالم الكبير آل كاشف الغطاء وهو كتاب قيم جداً على صغر حجمه ، وكتاب « المختصر النافع » تأليف العلامة المحقق الحلي ولوزارة الأوقاف المصرية الفضل في نشره ، كما إطلعنا على الجزء الأول من كتاب : « وسائل الشيعة ومستدركاتهما » وأصول الجزء الثاني الذي نقدم له الآن .

أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان فليس ذلك ماسا بصميم الدين ، أو هادما
لركن العقيدة ، أو مخالفاً لشيء ورد في كتاب الله وسنة رسول الله ..

إنها مسألة رأى في حكام تولوا أمور الإسلام وهي مسألة متعلقة بنوازع
الإنسان نفسه ، وجهد بذله بعض الرجال عن إخلاص لإنقاذ الدين وحماية
الدولة .. وليس من عيب أن يرى قوم من الأقوام أن رجالاً آخرين كانوا
أولى بهذا المكان من هؤلاء الرجال الذين تولوا بالفعل زمام الأمور .

لقد رأيت الكثيرين يتعرضون للشبهة وللتوفيق بين السنة والشيعة ،
ولكنهم يهربون من صميم المشكلة دون مبرر ولا سبب ... والأمر فيما أرى
لا يحتاج إلى هذا التهيب ولا إلا هذا التردد ... إذ ما حل التهيب مشكلة من
المشاكل ، ولا حسم التردد خلافاً من الخلافات ..

لأى من المسلمين - على مدى العصور - أن يعتقد ما يشاء فيما يتعلق
بأمر دينه ..

وثمة خلافات أخرى في جوانب من الفقه .. هذا يرى أن لمس الزوجة
ينقض الوضوء ، وأن مس الذكر أيضاً ينقض الوضوء .. ولا أرى أنا
شخصياً أن لمس الزوجة أو مس الذكر ينقض وضوءاً .. وإذا رأى أهل
السنة غير ذلك فلمهم مطلق الحرية ولست مانعهم حين يتوجهون للوضوء
مرة أو مرات .. ولكنني أمتنعهم حين يجمعون من هذا السبب مناطاً
للإختلاف بينهم وبين أهل الشيعة فيكون هذا الاختلاف وسيلة لاضعاف
الإسلام ..

لقد اتفقت جميع الأديان في أسس أصيلة هي الإيمان بوجود خالق للكون ،

وأن هذا الخالق العظيم يدعو الناس إلى الخير ، وأن هذا الخير يتلخص في عدم الإضرار بالناس .. وقد أرسلت هذه الدعوة إلى الناس عن طريق الرسل ..

وقد جاء الإسلام يخاطب العقل دائماً ، ويستحث التفكير وطالب به ويلجأ إلحاحاً كثيراً في أن تدبر في أنفسنا ، وفي معاشنا ومعادنا ، وأن الله لا ينظر إلى صورنا بل ينظر إلى قلوبنا ، وأنه فرض علينا عبادات لا تقصد لذاتها وإنما لتكون لنا ذكراً تبيد أرواحنا ، وتروضنا على الطاعة والامتثال لما فيه صلاحنا ، فهي لم تكن — وإن تكن مفروضة علينا — هدفاً في حد ذاتها .. فضلاً عن أن تكون موضع خلاف أو اختلاف بين صفوفنا الموحدة ..

ولهذا وعلى هذا الضوء يجب أن نتناول قضية المذاهب في الإسلام ..
ننظر إلى الخطوط الكبرى ، والأسس الثابتة :

هل يدعو مذهب من المذاهب إلى الظلم وإلى الاستبداد ؟

هل يدعو إلى السرقة .. أو إلى الزنا .. أو إلى الربا أو إلى كبيرة من الكبائر ؟

هل يختلف مع ما ورد في كتاب الله ؟ هذا هو مقياسنا .. وعلى هذا الضوء نستطيع أن نقرر مخالفة هذا المذهب أو ذاك لدين الله ..

والشيعة حينما يحلون زواج المتعة مثلاً إنما يستندون إلى الآية الكريمة :
« فَاَسْتَمْتِعْ بِهِ مِنْهُنَّ فَاتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ » ، ٤/٢٤ ..

ومقياسنا في فهم آي القرآن هو اللغة .. ولغة هذه الآية واضحة لا لبس

فيها ولا غموض : . ولو احتسكنا إلى العقل — والعقل أصل من أصول الدين — لما رأينا في ذلك نقصاً ..

ولست أرى — من الناحية العلمية — فرقاً كبيراً بين زواج المتعة والزواج الذي نأخذ به عند أهل السنة .. فزواج المتعة المحدود بزمان معين لصاحبه مطلق الحرية في أن يمدّه إلى نهاية العمر

وزواج أهل السنة - ذاك الذي لا يتقيد فيه بزمان - لصاحبه أيضاً وبنص القرآن الكريم أن يقطعه بالطلاق .

فالزواج المباح عند أهل السنة دائم إلى انقطاع ، وزواج المتعة أيضاً منقطع إلى اتصال .. وهذا هو الفرق العملي بينهما .

وليس هذا الفرق يهمننا بقدر ما هو غير موجود بالفعل .

وإنما الذي يهمننا أن نسجله هو أنه في الوقت الذي يدعو فيه الإسلام إلى الشورى . ويدعو إلى حسن المعاملة ، وانتزاع عوامل الفرقة والسوء ، ونوازع الاستبداد من نفوس الناس ، ونفوس القادة والزعماء :

« فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر ، فإذا عزمته فتوكل على الله » (١) .

« والذين استجابوا لربهم ، وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم » ٤٢/٣٨ في هذا الوقت الذي يدعو فيه الإسلام إلى عدم الاستبداد بالرأى نرى

البعض يفهمون المذهبية فهما متعصبا ، وكأنما انفصل عن الدين خصومهم في المذهب .

ونحن لانرى هذا الرأى .. بل نرى عكسه تماما .. فالاختلاف في الرأى وسيلة الوصول إلى الصواب .

وفي الوقت الذى يدعو الإسلام فيه هذه الدعوات القوية زى فئة تتلبس أوجه الخلاف فى المذاهب ، وتحاول التعمق فيها ، وتسب غيرها دون وجه من الحق أو الصواب .

ونحن لا نرى السب أو الطعن وسيلة الاقناع والاقناع ... وإنما نراه وسيلة للقطيعة وسبباً للكراهية ... والله تعالى يقول :

« وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، الآية .

والذى نراه اليوم أن ندرس الدراسة الواعية دون الدراسة القائمة .
والذى نستهدفه من ديننا أن نصل إلى الفهم الصادق عن طريق الثقافة المتعمقة لا السطحية . . وعن طريق النهوض بمجتمعنا إلى المكان الذى يتناسب مع جلال هذا الدين المتين .

ومن أجل هذا كله .. نكتب هذه المقدمة لكتاب يتناول فقه الشيعة ويتمرض للأحكام التى آمن بها الأئمة من الفقهاء عند الاثنى عشرية أو الامامية . حتى يرى أهل السنة أن ليس بينهم وبين الشيعة اختلاف أصيل . . وإنما هم جميعاً وحدة واحدة .. يستهدفون رفعة الدين ونصرة المسلمين أجمعين .

القاهرة :

عبد الهادى مسعود

مدير المكتبات بدار الكتب المصرية ، سابقاً ،

المنفعة

وأثرها في الإصلاح الاجتماعي

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام اليوم بحاجة إلى تجديد ، ومن واجد المجدد إذا تجنب الهوى أن يدرس الموضوع دراسة متعمقة ، وموضوعنا اليوم هو المنفعة في الإسلام ونريد عرض هذا الموضوع عرضاً محايداً ، لا تحيز فيه ولا تهيب ، ولا سطحية فيه ولا ابتسار .

والإسلامية مذهب ديني فلسفي تمثل خطوطه كما تتمثل أركانه وأأسسه في كتاب الله ، هذه الإسلامية التي امتدت من حيث المسكان من « طنجة » ، على المحيط الأطلنطي غرباً ، إلى أقصى الصين على المحيط الهادى شرقاً ، ومن أواسط أوربا شمالاً إلى الركن القصى من إفريقيا جنوباً . والتي امتدت من حيث الزمان من عهد محمد صلوات الله عليه إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم ، هذه الإسلامية إنما امتدت هذا الامتداد مكاناً وزماناً لأنها تتفق مع طبيعة البشر في كل زمان وفي كل مكان ، ولأنها توافق الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وتضمن للإنسان نوعاً من السعادة ، وتوفر له جانباً كبيراً من الاستقرار والاطمئنان .

ومعنى الإسلام القريب هو الخضوع والاستسلام لأوامر الله ، فالمسلم

هو الذى يسلم لله ويخلص له ، فيأتمر بأمره ويخضع للحق مهما خالف هواه ،
ومهما خالف ما ورثه عن أهله ومن حوله من آراء .

إن الخضوع المطلق لله تعالى يوجب الصدق المطلق مع ذات نفسك ، كما
يوجب ، الصدق المطلق مع آلك وأولادك والصحاب والإخوان ، وغير
الإخوان ، ما لم يكن ذلك متعارضاً مع أمر من أوامر الله .

ولعل أول ما نتابعه فى تاريخ الإسلام أن نتابع الوحي الذى نزل على
قلب رسول الاسلام ، ولعلها أن تكون لفظة قوية تلك التى يسوقها الله إلينا
فى أول آية نزلت من القرآن :

« إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ وربك
الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ،

كانت أول آية نزلت علينا من الملائكة هى قوله تعالى « إقرأ » ، هذا
الأمر الذى يعتنقه المسلمون ، أو يجب أن يعتبروه شعاراً لهم يقرونه
ويخضعون له ، فتصبح الكلمة المقروءة والكلمة المكتوبة وسيلتهم وأدائهم
فى كل مكان وبجال .

وقد حدد الله تعالى معالم الطريق : نبدأ أولاً بإدراك ماهية الانسان منذ
يولد ، هذا الانسان الذى خلق من علق ... هذا الانسان كيف ومتى وجد ،
وكيف ومتى ينتقل فى مراحل التكوين من العلقة إلى الماضغة المخلقة إلى غير
ذلك من أطوار ... وأن ندرس خصائص هذه الأطوار جميعاً .

إن من واجبنا بمقتضى القرآن الذى هو كتاب الاسلامية الأكبر أن
نبحث وأن نقرأ ، وأن نتابع البحث والقراءة والاستزادة منهما حتى ندرك

الانسان الذى خلق من علق ، وحتى نكتب بالقلم ، وتعلم به ما لم نكن
نعلم ، ذلك لأن الله تعالى هو الذى يعلمنا ، وهو الذى يهذبنا ، وهو الذى
يثقّف أفهامنا وأفكارنا لنذكر بعض ما لم نذكره إلى اليوم ، وإلى ما بعد اليوم
من أجيال وقرون .

والحق إن الاسلام اليوم فى محنة ، فهو فى موضع التجربة اليوم أكثر
من أى وقت مضى ، واليوم حيث تقدم العلم ، وتقدم الانسان ، وتعلم هذا
الانسان كثيراً مما لم يكن يعلم ، تعلم الزراعة والصناعة ، وتعلم السيارة
والطيارة ، وتعلم الطب والهندسة والتجارة ، وتعلم الفلك ، وتعلم الجدل ،
والشعر والأدب ، وتعلم الاحصاء بالقلم ، كما تعلم حساب السنين والأيام ، بل
تعلم كيف يتدخل فى الطبيعة فيفجر الذرة ، وكان هذا من مكامن الخطر .

ويقف المسلمون : حائرين ، أیظلون على إيمانهم بكتابهم أم يتراجعون
ليؤمنوا بالعلم الذى أدهشهم وكشف لهم عن كل غريب ؟ ١٩

أيتعارض هذا القرآن مع العلم أم يتفق معه ؟ ١٩

أيوافقه فى كل ما يذهب إليه ، أم يدعو إلى تثقيفه وتهذيبه ؟ ١٩

بل أيتفق هذا العلم بالأشياء والغرائب مع القرآن الذى ندين به أم يتعارض
ويعارض ويواجه المسلمين بغير ما يريدون وغير ما يؤمنون ؟ ١٩

ولم يثبت المسلمون أمام تيار العلم الجارف ، واعتبروا - لمدة من الزمن -
أن تقدم الشعوب الأخرى بالعلم دليل على جواز تخلف الاسلام عن الحضارة
واضطرتهم قوة الدفع الاستعماري إلى التخلف بالفعل عن ركب الانسانية
الزاحف ، ولكن بعض المسلمين لم يحرفهم التيار ولم يرهبوه ، وعكفوا يقرأون

ويبحثون ، وفهموا أن الاسلام ليس هو الايمان والطاعة فحسب ، وإنما هو الايمان عن وثوق ، والطاعة عن اقتناع ، وهو فوق ذلك علم وبحث ودراسة واستقصاء وهو بعد ذلك دعوة يجب نشرها وإذاعتها بين الناس .

أخذ الاستعمار ييسط سلطانه ، وينثر ذهبه ، ويضع الجلادين على رؤوس الشعوب ليخضعها وينحرف بها عن دينها ، وأخذ يث صناعته في كل بلد وفي كل قطر ، وانتشر الباحثون المسلمون فامتصوا آراء المستعمرين وعلومهم ، وتمثلوها وأدخلوا عليها ما شاءوا من الاصلاح والتعديل ، كما سلطوا عليها أضواء من الدين لصقلها وجعلها أداة للإفادة دون التدمير .

وتحركت جموع المسلمين يمنة ويسرة ، بعضهم يواصل رسالة الحق ، وبعضهم يستبد برأيه ، وبعضهم يهلك كالفراس المبتوث ... وأصبح لزاما علينا أن نسهم في كل هذا الطوفان نتلس للإسلام وللمسلمين سفينة نجاة .

وقد رأينا أن الاسلام دعا إلى الفسك ، وجعله عماده وأساس دعوته ، وجعل مرتبة المسلم الذي يرث الايمان مرتبة دنيا ... ومرتبة المؤمن بعد البحث والشك مرتبة لاتعل في مراتب اليقين ...

كان الاسلام ولا يزال دين حق . . يبحث عن الحق ويسمى إليه ، ويدعو الناس إلى الدفاع عنه ... دين جاد يواجه الحياة ويرسم الحلول لما بها من مشاكل ...

دين جاد يدعو الناس إلى الاستسلام للحق وحده ، وإن أتى من أقصى الأرض ، ويدعوه للإذعان لسلطان الحق فلا سلطان إلا للحق أينما كان ...

يدعو الانسان إلى الايمان الجاد الذى يواجه الحقائق قبل أن تأتبه الحقائق
فتهز فى الانسان أصول إيمانه ، بل قبل أن تواجهه المشاكل فتقضى على ما تبقى
فى نفسه من اليقين ...

والقرآن يرفع شأن العلم بطريقة لا تخلو من التحريض والتحقير لكل
جهالة ، قال تعالى :

« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ »

ويقول الرسول ﷺ :

« من تعلم باباً من أبواب العلم أيعلمه للناس أعطى ثواب سبعين صديقاً ،

رواه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن مسعود .

ولا يعلم غير المسلمين ما مقام الصديقين عند الله ... لأنهم بمنزلة الشهداء
الذين يموتون فى سبيل المبدأ والعقيدة والإصلاح ، بل لأنهم ذكروا بعد
الأنبياء وقبل الشهداء فى آيات من القرآن ... وذلك أنه تعالى جعل العلماء ورثة
الأنبياء فى الأقوال والأفعال وجعل الشهداء منفذين لأقوال العلماء حين
يؤمنون بما يقول العالم المخلص فيقتنع ويعتقد ويؤمن ، ثم يندفع ليموت فى
سبيل العقيدة والمبدأ ...

• • •

وبعد فإننا بصدد بحث عن « المتعة » ومشروعيتها فى الاسلام ...

« والمتعة » يدعو لها « الشيعة » ... والشيعة بالنسبة لآبناء إقليمنا بحاجة

إلى تعريف ...

ولا بأس من أن أرجع في تقديمي لهذا الكتاب إلى مقدمتي التي صدرت بها كتاباً آخر لإمام من فقهاء الشيعة المتقدمين وهو : « الحر العامل » ، في كتابه « وسائل الشيعة » ، والذي كل الانتفاع به باضمام « مستدركاتهما » ، إليها للبرزا « حسين النوري » ، قلت : في تقديمي لهذا الكتاب في تعريف مركز عن الشيعة تعرضت من خلاله لقضية « المتعة » .

ونحن إذ نجدد فهمنا للدين في هذا العصر ، وإذ ننطلق بأبصارنا وأفهامنا لإدراك الأسس الأصيلة فيه نستطيع أن نحدد لهذا الفهم مراحله وأن نرسم لتحقيق هذا الهدف وسائله ...

وأول هذه المراحل ، وأهم هذه الوسائل هو البحث فيما ورثناه عن أسلافنا كدين .. هل خلا من الشوائب ؟ هل باتت معاملته وهل تكشفنا لنا خباياه دون أن يدخل في أوساط رجال الدين مزيفون للحديث ، موسعون لشقة الخلاف ليستطيع المستعمر أو المستغل أو الخصم أيّاً كان الخصم أن يلعب دوره البغيض في الإفادة من هذا الزيف ، وفي استغلال هذا الاختلاف ؟ !

إن الإجابة عن مثل هذا السؤال واضحة لكل صاحب إيمان ... فاليهود الذين كان من مصلحتهم أن يخضع الناس لسلطان المال بأكثر من خضوعهم للدين والحق ، لهم دور كبير في بلبلة الفكرة الإسلامية ، ورجال الدولة الذين كانوا يحكمون على مر العصور كانوا يلعبون دورهم في إخفاء بعض الحقائق ، وفي تخريب معان جديدة قد لا يكون لها أصل من الحق أو الصواب ...

والمستشرقون — وهم عيون الاستعمار — لعبوا دورهم الكبير في إفساد

ذات البين ، و شق الصفوف لأسباب هي في حد ذاتها واهية ضعيفة وإن كانت نتائجها أخطر مما يظن الظانون .

هذه مرحلة من مراحل الفهم ..

وثمة مرحلة أخرى تلك هي البحث الجاد في هذه الفرعيات التي اتخذت أسبابا لخلاف لعله أن يكون خطيراً ، وقد كان خطيراً بالفعل في قابل الزمان ...

علينا أن نتقل القديم بحثاً لنخلق وعياً إسلامياً جديداً ، فامن حق لرجل غير دارس أن يتحدث فيما لا يعلم . وليس من شك في أن المذهب الشيعي - وهو فرع من أهم فروع المذاهب في الإسلامية العامة - والذي يدين به أكثر من مائة مليون مسلم في أنحاء الهند وباكستان والعراق وإيران ... هذا المذهب الشيعي بحاجة إلى كل دراستنا للاستطيع فيما بعد أن نصل إلى هدفنا ، وهو التوفيق بين شتى المذاهب الإسلامية في داخل إطار من كتاب الله - القرآن الكريم .

إن هذا المذهب الإسلامي له مقوماته الفكرية كأي مذهب آخر من مذاهب الدين ، وله لواؤه الخفايا ما في ذلك ريب . والعلماء الشيعة كعلماء أهل السنة إنما يدركون كل شيء في حدود القرآن ، وفي حدود ما ورد على لسان نبي الإسلام . وقد نظموا دراسات وبحوثاً لها قيمتها في ميدان الإسلامية الكبرى ، وكان لهم في إحياء التراث الديني مجالات ومجالات ..

ولقد تابعت كثيراً من كتب الشيعة ، وتابعت مختلف الآراء التي قيل بأنها تتخالف عما يتجه إليه أهل السنة فوجدته خلافاً على شكليات لا أصل لها من

جوهر الأمور ، فالخلاف حول تفضيل د علي ، كرم الله وجهه خلاف لا يمس صميم الدين ولا يهدم ركناً من أركانه ، فضلاً عن عدم جدوى إثارة مثل هذا الموضوع وقد قبض النبي صلوات الله عليه إلى ربه كما قبض الخلفاء الأربعة وغيرهم من جلة الصحابة والتابعين ، ولن يفيد الخلاف والاختلاف في إعادة واحد منهم أو غيره إلى الحكم ، ولو افترضنا أن إماما سيظهر في قابل الأيام فالعالم كله في انتظاره لأنه سيكون مؤيداً بروح الله .

ولعل من أخطر وجوه الخلاف ذلك الذي دار حول د المتعة ، .. التي يحلها فقهاء الشيعة^(١)، في الوقت الذي يحرمها فقهاء السنة .

وقبل أن أناقش هذا الموضوع أحب أن أضع أمام الأنظار إحصاء كان اتحاد الأزهر قد طبعه ووزعه منذ حوالى خمسة عشر عاماً يقرر فيه ما يلي :

١ — بلغ عدد الحوادث سنة ١٩٤١ في مدينة القاهرة وحدها ٣٥٤٠٤٦ حادثة بينها ١٣٥٩ جنائية د إحصاء سكرتير نيابة مصر — الأهرام في ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٢ .

١ — قال أبو جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥ هجرية في كتابه المحبر : ص ٢٨٩ تحت عنوان : د من كان يرى المتعة من أصحاب النبي ﷺ

خالد (هـ) بن عبد الله الانصارى و د زيد ، بن ثابت الانصارى وسليمة ابن الاكوع السلمى ، وعمران بن الحصين الخزاعى ، وعبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه د انتهى ، — المحبر ط بيروت : المكتب التجارى .

(هـ) كذا في الأصل ولعله جابر عن هامش د المحبر ، ص ٢٨٩

— المؤلف —

٢ - عثر في القاهرة على ١٠٠٥ غلام في ١٠٠ فندق وحمم مصابين جميعاً بأمراض خبيثة - وثبت بالتحقيق أن عصابة قبض منها على سبعين فرداً كانت تنجر في الغلمان وتبيح الغلام بثلاثة جنيهات د عن المقطم والأهرام في ٢٤ و ٢٥ ديسمبر ١٩٤١ م .

٣ - جاء في تقرير مكتب الآداب عن أعماله خلال شهر سبتمبر ١٩٤١م في القاهرة ما يأتي :

٤ - قبض المكتب على ٧١٩ - غلاماً مشرداً .

٩٤ - امرأة تحرض على الفساد بينهن ٨ فتيات قاصرات .

١٠٥ - امرأة في منازل سرية .

٦٥ - بنسبونا وفندقاً يدار للدعارة .

٣٤ - بلطجياً .

١١٢ - مرة دهم فيها بيوت الدعارة .

١٣ - قضية فعل فاضح في الصالات .

١٠٥٤ - شكوى هتك عرض حقق فيها المكتب .

٣ - قضية بيع كتب مخلة بالآداب .

وهذه هي حصيلة شهر في مدينة كبرى هي عاصمة البلاد . . . فما بالناس بحصيلة الأيام والشهور والأعوام التي تلت ذلك . . . وقد كانت هذه الحصيلة في وقت كان فيه البغاء العلني المصرح به موجوداً وقائماً ويمارس خدماته الوضيعة . فما بالناس وقد ألغى هذا البغاء . . . ؟

لقد بلغ عدد المصابين بالزهري من بيوت الدعارة سنة ١٩٣١ م ربع مليون من الزناة أى ٢٥٠ ألف نسمة ...

ولا نقول إن هذا يمثل الحقيقة فى بلادنا فى الماضى وفى الحاضر ، وإنما هو يمثل جانباً من الحقيقة ، وما خفى كان أعظم .

إن ما يحدث فى المدارس الداخلية بنين وبنات لا يخفى على الناس ...
وما يحدث فى داخل البيوت بين الأقارب والصحاب لا يخفى على الناس ...

وتجارة الرقيق يمارسها جميع الشباب فى السن الذى ينتظرون فيه الزواج ، ولا نقصد المعنى الحرفى لتجارة الرقيق ، وإنما نقصد علاقة الذكر بالأنثى بالطريقة التى لا يسيغها العقل ولا يسيغها الدين ، ولا تسيغها الأخلاق ...

وما تعرضه الجرائد والمجلات من مآسى تتكرر صورها وتتكرر وقائعها لا يحتاج إلى بيان .

بل إن ما يحدث فى أعماق الريف يفوق كل ذلك فى النوع وفى المقدار .

وآخر ما قرأت فى جريدة الأخبار منذ أيام . . . أن موظفة بمصلحة التليفونات فى القاهرة استغاثت عن طريق إحدى زميلاتها بالنجدة حيث هاجمت منزلاً فى دائرة عابدين وجدت به الفتاة ، ووجدت معها شاباً عمره على قطعتى حشيش ، وحبوب تخدير ، وحقن طبية لمنع الحمل ، وتولى المقدم « على الحديدى » مأمور القسم التحقيق حيث قررت الفتاة أنها كانت تقف على محطة الأتوبيس بشارع الجلاء فشعرت بالدوار ، وحينما أفاق وجدت .

نفسها فى مسكن الموظفين ، وحينما أرادت الانصراف حبسها ، وحاول هتك عرضها ، واستبقاها فى منزله أربعة أيام . . .

والحادث خطير فى مدلوله ، خطير فى خطته الجديدة المثيرة . . .

حبوب تخدير يمكن أن تستخدم مع أية أنثى تسير فى الطريق . . .

وقطعتان من حشيش ، رغم المقاومة الجبارة لتجارة الحشيش . . .

وحقق طبية لمنع الحمل قد تكون آثارها الصحية مدمرة بالنسبة للمرأة وللقناة على حد سواء ..

وكل هذا يحدث فى « القاهرة » وهى مدينة كبيرة ، حيث الحراسة متوفرة ، وحيث الشوارع تضج بالناس ..

ويقوم بهذا كله موظف يقرر بأنه أخذها معه لإسعافها ، وأنها رفضت الانصراف من منزله على حـد ما ذهب فى اعترافاته ، أو ما ذهب إليه من أقوال ..

وليس هذا الحادث فردياً .. بقدر ما هو حادث يتكرر . . ويتكرر ما هو أسوأ منه فى كل وقت ... وقد سمى حادثاً لأنه ظهر سواء كان باختيار البلد أو برغمها ... وسواء أقتلها أهلها ، أم وقع القانون على المعتدى ... أو أخذ بثأرها واحد أو آخر من إخوتها أو الأقربون ...

كل هذا وغيره لا يبنى الموقف ، ولا يحل المشكلات ..

* * *

ونزل القرآن لإصلاح المجتمع وحمايته ، ورعاية الأسرة والدفاع

عنها .. نزل ليضمن سعادة الإنسان ، ونزل مناسباً لجميع الناس على اختلاف ظروفهم وأحوالهم ..

وقد أوجب الزواج عند خشية الزنا ، ولكن الزواج يحتاج إلى المهر وإلى الاستعداد ، وفي الإنسان طاقات تنفّس ، ولا بد أن تكيف علاقات الذكر بالأنثى تكييفاً سليماً لا تتحطم معه خلقية الإنسان ، ولا تنهار معه الأسرة حين يرتبط الرجل بعلاقات .. وترتبط الأنثى بعلاقات .. وسواء أكان هذا بالاغراء من طرف من الأطراف المعنية أو من الطرفين معاً فالنتيجة هي النتيجة .. والحل ليس هو الزنا أو اللواط أو السحاق بأية حال من الأحوال .. هذه الأمراض التي نشأت لأننا لم نهم ما في القرآن من مثالية تنلسها في « التصوف » .. وما فيه من واقعية معتدلة صافية تنلسها في قوله تعالى :

« خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، .

وما فيه من واقعية أكثر في مرونتها من ذلك ، أو قل أقرب إلى طبيعة الإنسان بما فيه من هذه الغريزة المقيمة حين يحيز له الزواج من اثنتين وثلاث ورباع ، بل إنه يفتح للسلم باباً آخر هو هذا الترخيص الوارد في قوله تعالى :

« والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم ، .

ثم يقول جل من قائل عقب هذا النص من الآية مباشرة :

« وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين ،

فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ، ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة ، إن الله كان عليهما حكيمًا .

وبهذه الآية « وأحل لكم ما وراء ذلكم ... » تمسك فقهاء الشيعة من المذاهب الإسلامية الكبيرة ...

ويحاول بعض الدارسين من معتنقى مذاهب أهل السنة أن يقول : بأن « المتعة » هنا هي الزواج العادي الدائم ، ومثل هذا الكلام مردود ، إذ من المحقق أن اصطلاح « المتعة » معروف ومقرر ، ومن المقطوع به أنه أبيح على عهد رسول الله صلوات الله عليه ، وعلى عهد أبي بكر ، وجانب من خلافة عمر .. وهو عند الشيعة لا يزال مباحاً إلى اليوم ..

كما يحاول بعض الدارسين على اتجاه أهل السنة أن يفسره أحياناً على أنه « ملك اليمين » وهي محاولة ساذجة للتهرب من الحقيقة ، فلك اليمين لا يحتاج إلى بيان ، وليس هو المقصود بهذه الآية على وجه من الوجوه ، وملك اليمين هو ملك اليمين وليس شيئاً آخر ، هذا كله فوق أنه مذكور في صدر هذه الآية الكريمة موضوع الاستشهاد .

أما « ما وراء ذلكم » ، فما استمتعتم به منهن ، ومن واجبك حينئذ أن تلتزموا شروط ذلك ، وأول هذه الشروط والأوامر :

« فآتوهن أجورهن فريضة » . . . « محصنين غير مسافحين » متعففين غير مرتكبين للزنا ، ملتزمين لكل شروط « المتعة » التي لا تضع حقاً لذي حق ، إذ « المتعة » لا تتم إلا بشروط وضعها الشارع الأكبر وبينها للناس ...

هذا هو التفسير الذى وضعه لنا أئمة المجتهدين من الشيعة ، وكل تكلف فى التفسير والتخريج على غير هذا الوجه — إنما هو عندهم من باب تحريم ما أحل الله ، وهو . . . فيما نرى تعسف لا يحتمله النص على وجه من الوجوه . . .

وقد رأينا أن نختار نصاً من كتاب « المحلى » للإمام ابن حزم المتوفى عام ٦٥٤ هـ بالجزء التاسع فى باب أحكام النكاح يتميز بعرض واضح ، وتعريف محدد للمنة .

وقد أشار الأستاذ الفكيكى إلى هذا النص فى ص ٣٨ من هذا الكتاب ، غير أننى أنصح بالرجوع إليه كاملاً فى كتاب « ابن حزم » ، حيث يعرضه هذا الامام بين يدى القارئ الكريم وعقله ليسكون موضع الاحتكام .

على أننا نضيف إلى هذا بعد الدراسة الطويلة — أن أكثر من تسعين فى المائة من المجتهدين ، من سنة وشيعة أجمعوا على أن « المنة » المذكورة فى الآية الكريمة هى الزواج إلى أجل ، وأن هذه الآية هى المرجع الأول فى الإباحة .

أما النسخ فالمجتهدون من السنة يقررون أنه ورد بحديث عن النبي صلوات الله عليه ، ونهيه عن ممارسة هذا الحق الذى منحه القرآن الكريم .

وقد عودنا القرآن حين يحرم شيئاً أن يفصله ويكرره ويؤكدده ، بل غالباً ما يضع العقوبات للمخالفين . . .

قال تعالى : « وقد فصل لكم ما حرم عليكم » .

وترتيباً على ذلك محال أن يحرم الله تعالى علينا ما لم يبينه لنا ، وما لم يفصله على حد تعبيره تعالى في هذه الآية المحسنة ...

وإذا كانت المتعة قد أسيحت بنص من القرآن فلا بد من أن تحرم - إذا كان ثمة تحريم - بهذه الطريقة من البيان والتفصيل .

قد يقول قائل بأن فتح الباب لزواج المتعة سيخلق باب الزواج الدائم ، وسيدفع الشباب إلى زواج المتعة دون الزواج الدائم ، ولكنها حجة واهية لا تحتاج إلى نقاش ذلك أنه بالرغم من إباحة المتعة في كثير من أقطار الاسلام كالعراق وإيران وغيرهما ، فلا يزال الزواج الدائم هو السارى في غالب الأحيان .

ونقول إنه على الرغم من إباحة الطلاق عند أهل السنة وأهل الشيعة على السواء فلا يزال كل متزوج حريصاً على عدم استغلال هذه الرخصة المباحة حفاظاً على الولد ، ورعاية لجمع الشمل ، ولا يلجأ إلى استخدام الطلاق إلا جاهل فدم ، أو رجل لا يقدر المسؤولية ، أو في حالة الاضطرار وهو الأمر الذى من أجله شرع هذا الترخيص .

وكم من زوجات آذين أزواجهن بالحق حيناً ، وبالباطل أحياناً بل غالباً ، الحقن بأزواجهن أضراراً جسيمة نتيجة لغيرة مفاجئة أو تحريض محكم من حماة أو جارة أو زميلة لا تريد بها وبزوجها إلا الشر والسوء لسبب أو لآخر من الأسباب ، ومع ذلك آثر الأزواج المحافظة على البيت حرصاً على ولد صالح أو بنت يؤذيها الانفصال كل الايذاء ... ولأمر ما جعل هذا الترخيص

في يد الرجل ولم يترك لأهواء المرأة حتى لا تكون - ولا نقول حتى لا يكون -
سبباً للنكبات ...

* * *

وجامنى صديق من أصدق شباب العراق ، وهو أخى « مرتضى الرضى »
وطلب إلى أن أقدم هذا الكتاب ، « وكنت قدمت له كتاب « وسائل الشيعة »
من قبل وترددت ، أستخير الله وأطلب السداد فى رأى ، وطالعت الموضوع
وتابعته أياماً وشهوراً وأنا أخلف موعد زميل « المرتضى » وهو يلتبس
الاعذار ، وساعدنى زميل مصرى بإدارة الثقافة هو الأستاذ سعيد عبده ،
وأحضر لى بعض مخطوطات مصورة نادرة من كتابين جليلين هما :

١ - ناسخ الحديث ومدسوخه لأبى حفص ابن شاهين .

٢ - نواسخ القرآن لابن الجوزى .

وأوجب على الموقف بعد المطالعة والبحث أن أعرض هذا الموضوع هذا
العرض العلمى الحيادى الإيجابى معاً ، لعله أن يكون موضع الدراسة لدى
المختصين على منهج مثل هذا المنهج ، واتجاه يتقارب مع هذا الاتجاه ..

وليس من شأنى فى هذا التقديم أن أتعرض لتفصيلات « المتعة » ولها
شروطها وقيودها التى بينها لنا العالم أو المحامى « توفيق الفكيكى » فى كتابه
الذى تقدمه الآن .

أما المتعة عند الشيعة فهى تدفع جرائم عديدة تهدد المجتمع كله بالدمار .
وقد أوردنا إحصاء يكشف عن بعض هذه الجرائم ، فيها المتزوج وفيها

المتزوجة ، وفيها الجيران ، والقريب الذى يدخل البيت مستظلاً بقرابته ،
والصديق المستظل بصدافته . والذى يغرى المرأة ، والذى تغريه المرأة .

وثمة ألوان غير هذه الجرائم من الشذوذ يعرفها الجميع ، بل ويرونها حتى
بين أولادهم وفلذات أكبادهم ، فيخفون رؤسهم فى الرمال دفعا للأخطار
وما هكذا تحمل مشاكل المجتمعات ..

المتعة تقضى على الدعارة الرسمية ، ونصف الرسمية ، وغير الرسمية .
وتقضى على الزانى الذى ينطلق كالحيوان إلى هذه وتلك .. والزانية التى تسلم
نفسها لهذا وذلك دون عقد ودون شهادة من الشهود ، ودون اعتبار « للعدة »
التي تستغرق فى المتعة المباحة عند الشيعة حيضتين كاملتين أو خمساً وأربعين
يوماً كاملاً ، حتى إذا كان ثمة « حمل » ، انكشف فى خلال هذه المدة فألحق
بأبيه ، وصار مسئولاً عنه مما يدفع إلى إستدامة العلاقة الزوجية بالفعل ..

أما الإسلام فقد وجد ليحارب كل هذا ، لا ليحاربه بالسيف .. فالسيف
أضعف من أن يحل المشكلات . وإن قال الشعراء بغير ذلك .

السيف حين يحارب السرقة يسمى أن الرشوة أشد نكايه فى هدم الشعوب
من السرقة .

والسيف حين يحارب البغاء بالإلغاء — دون خطة واعية وتيسير للزواج
والإحصان — ينسى أن الطبيعة البشرية أقوى من الإلغاء ، وأقوى من المياه
الهادرة ، والأمواج الثائرة ، والنيران المشتعلة .

والسيف حين يسلمط حده على الظهور يهرب الناس — جموع الناس —
بظهورهم لينحفوا إلى الرذيلة والفساد على بطونهم ، متظاهرين بالتزلف إلى

جلادهم ، والتقرب إلى الطغاة والمفسدين .. إلى أن ينفسخ كيانه وكيانهم ..
وأساس الإسلام هو العقيدة قبل السيف ..

وهو الفكرة القوية التي نعتقد أنها أقوى من كل الجيوش في أرجاء الأرض .. وهي أساس تكوين الشعوب في أي ركن من الأرض .. وهو بفكرته الثقافية يساير طبيعة الإنسان لينظمها ويشرع لها لا ليشرع ضدها أو يعترض طريقها .

وأخيراً وليس آخراً نقرر الفرق بين زواج المتعة ، والزواج الذي نأخذ به عند أهل السنة :

فزواج المتعة المحدود بزمان معين لصاحبه مطلق الحرية في أن يمدّه إلى نهاية العمر .

وزواج أهل السنة - ذاك الذي لا يتقيد فيه بزمان - لصاحبه أيضاً وبنص من القرآن أن يقطعه بالطلاق .

فالزواج المباح عند أهل السنة دائم إلى انقطاع ، وزواج المتعة أيضاً منقطع إلى اتصال .. وهذا هو الفرق العملي بينهما .

وليس هذا الفرق يهمنا بقدر ما هو غير موجود بالفعل .

وأخيراً نقول بأن : هذا الدين متين ، وعلى الدارسين أن يوغلوا فيه برفق ، وعليهم دراسة المشكلات دراسة متحررة من كل جمود ، محررة من كل شوائب ، وعرضها عن كافة وجوها بحيث لا يوجد بين المسلمين خلاف يفضى إلى إلى ضرر أو ضرار .

القاهرة : عبد الهادي مسعود

عَلَى وَمَنَاوِئِهِ

(٣)

لقد كان من واجبي أن أعترف على نفسي بالتقصير أو القصور إذ كتبت ترجحات عديدة عن شخصيات أوروبية أو أجنبية ولم أتمكن من الكتابة عن عظماء التاريخ الإسلامي ، وعلى رأس هؤلاء الإمام علي عليه السلام .

ولم يكن بد - كما يحدث غالباً - أن ألقى بظلال هذا العتاب على الظروف والملاسات التي مرت ولا تزال تمر بي لأدفع عن نفسي - هذا القصور والتقصير أمام جمهور أحبه كل الحب - بل أحبه إلى حد العشق - وهو جمهور القارئ في الأقطار العربية والإسلامية الشقيقة .

وتقدم إلى الأستاذ « رضى الرضى » ، لاكتب مقدمة لكتاب الدكتور نوري جعفر « على ومناوئِهِ » ، وكان ذلك في منتصف شهر شعبان ١٣٩٤ هـ الموافق أواخر الشهر الثامن أغسطس ١٩٧٤ فقلت مالنا ومناوئِهِ ولست منهم ولا شك أيها القارئ الكريم ، كما وأنتى لست منهم على التحقيق ، ولقد أقبل الموسم القضائى - أيها الصديق رضى - ولنا فيه معارك على ساحة مجلس الدولة بما قد يشغلنا عن كثير مما يتوجب بذل الجهد والوقت فيه من قضايا الفكر والعقيدة والايمان .

كنت أتوقى إلى الكتابة عن الإمام علي بن أبي طالب - منذ أمد بعيد - وهو أوقى في الإسلام وفارس فرسانه ، وكنت ولا زالت أتوق لأن

تكون الكتابة عنه تمهيداً لى وتمهيداً للقراء أن أكتب عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

والكتابة عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كتابة عن الإيمان وكتابة عن الحكم الإسلامى فى ظل الإيمان ، وكتابة عن الإسلامية الصحيحة ، ودفاع عن المسلمين على مر العصور ، ومن حضر منهم فى عهد على عليه السلام ومن حضر بعده أو قبله ، منذ نزلت الرسالة على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

وكان على أن أنتظر سانح فرصة لأسجل بعض ماخطر فى ذهنى عن هذا الرجل العظيم .

وكان على بن أبى طالب عليه السلام كما ورد فى « الإصابة » : قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام ، فهل كانت شهرته قاصرة على هذا المجال
فحسب ! ؟

لقد أجمع الرواة - وترى ذلك متواتراً طبقة عن طبقة - : أن على بن أبى طالب هو أول فتى دخل فى الاسلام ، وسارت الركبان بهذا الحديث يسوقونه على أنه ميزة لعلى ، بمعنى أنه لم يعش الجاهلية ، وإنما يكاد يكون مسلماً - منذ أدرك - فهل كانت هذه هى ميزته فحسب ! ؟

كان على ابن عم الرسول الأعظم ومتبناه .

وكان على أخا لرسول الله والرسول أخوه - كما يروى الرواة الثقات - نقلاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه حينما كان يتحدث عن ابن عمه على .

وكان بمنزلة هارون من موسى ، غير أنه لم يكن ثمة نبي بعد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

وكان هو وزير النبي وخليفته من بعده^(١) .

وتلك نصوص قاطعة عن الرسول ، قاطعة الدلالة على إمامة علي فهل تكفي هذه الاشارات اللاحقة للكشف عن أحقيته في الامامة عليه السلام ؟ قال ابن مسعود في شأن الامام : كنا نتحدث عن أن أفضل أهل المدينة هو علي . .

بل إن عمر نفسه كان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن ، وكان يقول :
« لولا علي لهلك عمر » .

وهناك جوانب أخرى عديدة يجب أن نجليها لأنفسنا وللعالَم كله علي السواء . . .

لقد نقض بعض الذين يابغوا علياً ، ونقضوا ما عقدوا عليه العزم وكانت الحروب بين المسلمين إلى أن انتهى صراعها بانتصار الأقوياء ، ولم تنته المعارك بانتصار الحق ، إذ لو انتصر الحق لكان علي - عليه السلام - هو الحقيقة المجسدة ، وكان نصره فوق كيد الكائدين ، وقوة المسال والسلاح ، وسطوة البغي والغرض ، والدهاء والاغراء ..

١ - انظر « المستدرك على الصحيحين » ، ١٠٩/٣ ، « مسند الامام أحمد » ، ٢٨١/٤ الطبعة الاولى « خصائص الإمام علي » ، للنسائي ص ٢١ طبعة مصر - « تفسير الفخر الرازي » ، ٤٨/١٣ ، ٤٩ - « أسباب النزول » ، للواحدى ص ١٢٥ طبعة مؤسسة الحلبي - « حياة محمد » ، للاستاذ محمد حسين هيكل الطبعة الاولى ص ١٠٤ - « جريدة السياسة المصرية » ، ملحق عدد ٢٧٥١ .

ولأمر ما أراد الله أن تدخل دولة المسلمين في محنة كبرى ، ولما استقر أصول الإسلام في نفوس الناس ، ولا سرت روحه في دماهم على الوجه الذى كذا نظنه في أول دراسة لنا لقضية صدر الإسلام ، ومن المعلوم الذى يجب أن يكون بديهية في نفوس الباحثين أن نعلم أن الإسلام هو صحوة المستقبل للعالم كله . ولم يكن - كما كنا نتخيل أحياناً - دعوة الزمن الذى ظهر فيه وحده ... لأن إطاره المسمى هو العالم كله ، والإطار الذى يتحرك من خلاله - من حيث الأزمنة والعصور - هو كل الأزمنة وكل العصور ، منذ ظهر الرسول - صلوات الله عليه - حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

ولقد علمنا من الصراع بين على عليه السلام وبين معاوية أن السلطة قد انتقلت إلى معاوية بن أبي سفيان بن حرب ... وأمه هند آكلة الأكباد .. التى نهشت جسد عم الرسول حمزة عليه السلام ، وفلقت رأسه .. وأكلت كبده ... شفاء لحقها على الرسالة وأهلها - حينذاك - واستبد معاوية بالناس ، وأحال الخلافة ملكاً عضوضاً ، واستحصل من الناس - جبراً وقسراً - على عهد لابنه « يزيد » .. ونحن نعلم من هو « يزيد » وما كان عجباً أن يكون هو « يزيد » ، لأنه وارث القسوة والفجور ، ومستمد الفساد من شجرة الفساد ... والعرق دساس ... ونحن لا نجرى الأبحاث - مع الأسف الشديد - عن شجرة الرجال ، وأصول الرجال .

لقد عمل اليهود - من خلال كل الجهود - على تدمير علم الأنساب لتختلط العائلات ويمكن من خلال هذا الاختلاط أن يندس في وسط كل قطر من أقطار الإسلام طبقة من اليهود يدعون الإسلام ليفسدوا فيه ، وكانوا يناصرون كل من يدعو للفتنة .

ولكن بنية الإسلام القوية رغم كل ما مر بها لم تتوقف عن النماء ولم يززع عقيدة الإسلام ما مارسه بنو أمية من طغيان .

ولقد أحاط المفسدون بحكام الدولة الإسلامية ليحولوا بينهم وبين كل إصلاح . . . محاولين إيقاع الفتنة في دولة المسلمين .

لقد قيل إن بناء الجماعة تصدع على عهد علي ، ومن قبله كان الثأرون محاصرون بيت عثمان ، فهل قرر هذا أو ذاك : مصير الإسلام والقرآن ؟ إن هذا الدين الخالد مر بهذه المحنة وبغيرها من المحن وخرج منها أقوى مما كان قبلها ، ذلك أن بنية العقيدة أقوى من أن تحطمها الرضوض والآلام .

أكلت الحروب بين علي وخصومه عدداً كبيراً من المسلمين ولم يكن متوقفاً أن يحدث ذلك على وجه من الوجوه إلا أن اتساع الملك والسلطان كان يقتضى ذلك ، وكان يقتضى غيره من ألوان الصراع . . . وكانت هذه المحن - في رأيي - هي درجة الغليان التي أحاطت بالدين الجديد فحفظت الشعب أن ينهار أمام الحضارات المجاورة ، وأمام الفتوحات الوسيعة المدى بما تحويه من أفكار جديدة واتجاهات متعددة مختلفة الألوان والأحجام .

إن علينا أن ندرس كل أولئك حين ندرس شخصية هذا البطل العظيم في تاريخ الإسلام على بن أبي طالب ، عليه السلام .

وعلياً أن نعلم : أن انقسام عرى الوحدة بين المسلمين ، وتفرقهم

في الآراء والمذاهب والأحزاب كل ينصر رأيه بالقول وبالعمل على رأى خصمه ، وكل يصارع في سبيل عقيدته هذه أو تلك بالفكر حيناً وبالسلوك أحياناً ، وعلينا أن ندرك أن هذا كله وغيره ليس إلا دلائل صحة ، لا دلائل وهن أو هزيمة ، وأن الصراع دائماً يدل على اليقظة لا على الموت ، مادام لا يفضى إلى إنشقاق في صفوف الأمة ، أو مواجهة عدائية بين الطوائف ،

وقد اكتمل الدين حينما اكتمل نزول القرآن ، ولقد كان الإسلام على عهد الرسول دعوة وفكرة - أكثر منه دولة وسلطاناً ، وإذا كان النبي ﷺ قد أقام دولة على أساس من التشريع القرآني ، فقد كانت دولة صغيرة الحدود على أية حال ، ولكنها كانت نوية قوية ، قابلة دائماً على النمو والازدهار ، وبقي أن تكتمل الدولة بعد ذلك فتوسع من آفاقها وتشر من سلطانها على هذه الأسس السليمة ، كانت نواة في مثل صلابة الجرانيت ، يحمل لواها نفر من المؤمنين الأتقياء لا يبالون أين يكون الموت ؛ إذا هو - عندهم - دور من أدوار الحياة ، ومرحلة من مراحل الوجود ، فهم لا يخشون شيئاً ولا أحداً ولا دولة من الدول ، ولا حكومة من الحكومات ، وإنما يذيعون نظريتهم في مجال الفكر وفي مجال التطبيق على السراء ، وقد بدأ صفوة المسلمين - وعلى رأسهم - على عليه السلام يتوقون إلى بناء الدولة الوليدة ، على أساس من النظرية والعقيدة ، واختلفت الآراء بين الصفوة وبين عامة المسلمين ، ممن لم تتدخل العقيدة في مسرى دماهم .

كانت الدولة وليدة في المهد ، وقد تعرض الوليد لكل ما يتعرض له

الوليد من محن تكبر في عينه هو ، وإن صغرت في عين الزمن ، الذى أثبت دائماً أن البقاء للأصلح وأن الخلود للإيمان .

مرت دولة المسلمين في محنة كبرى فأذت المحنة دولتهم ، ولم تنل من دينهم ، وللنشأة الجديدة ثورات وحركات وصراعات ، سنرى جوانب منها حين ندرس الامام ، وما أحاط به ، وبالمسلمين من حوادث ، وأحداث . . .

وسنرى جوانب منها حين نطالع صفحات هذا الكتاب ؟

عبد الهادى مسعود

وكيل وزارة الثقافة والارشاد القومى

للقاهرة فى :
18 شعبان 1394 هـ
5 سبتمبر 1974 م

مَعَ زَحَالِ الْفِكْرِ

فِي الْقَاهِرَةِ

٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يتحدث المتحدثون عن علم التاريخ وأهميته ، وعلم التراجم وخطورته ، فمن خلالها نذكر سنن الحياة وقواعد السلوك للأفذاذ من أفراد الناس .

ومن التراجم ما يكون موضوعياً خالصاً يعرض ما للترجم له وما عليه ، ومنه ما يكون ذا صبغة مستمدة من ذاتية المترجم ومذهبه وعقيدته ، ومؤلف هذا الكتاب وجامعه قد آثر هذا اللون الأخير ، فقد جعل من عقيدته الشيعية الإمامية مقياساً للرجال ، من آمن بها فهو قريب منه ، ومن نفر عنها فهو بعيد عنه ، فهو يقدم مذهبه من خلال مفكرين قابلهم في القاهرة وتعامل معهم .

والسنة والشيعية وغيرهما من مذاهب لم تخرج على قواعد الإسلام - الكبرى بل تذويان فيها ، ولها بوتقة تذيب فيها ما قد يزيد عن ذلك وينقص ، وكل أولئك جدير بكل اهتمامنا ووعينا لنخلص إلى أسلم الآراء وأكثرها قرباً لعقيدتنا وتجديداً لمصائرنا ، وتدعيماً لمستقبلنا المشرق .

وإذا كان للصدقة المجردة حقوقها ما دامت صادقة ، فللصدقات في مجال الفكر أثرها ، وتلك قاعدة لا تخرج عن طبيعة البشر .

وقد التمس السيد مرتضى أَعْدَاراً مادام يكتب صادق النية صادق الاعتقاد والتمس لنفسه كذلك عذراً ، فهو وقد كتب عنى ضمن المفكرين في القاهرة قد

أغفل ذكر عدد من كُتبي قال : بأنها سياسية لا تدخل في الموضوع مع أن الخلاف بين علي عليه السلام ومخالفه كان على سياسة الرعية وإصلاح شأنها .

وكان يتوجب علي فيما يرى البعض أن أثور ، ولكن ذلك وغيره لم يكن له من أثر على نفسى وكفيد لآل البيت غلبنى حبي لهم ، وحبي لمن يتصدون للدفاع عنهم وكشف تاريخهم المشرق ، وكيف حوربوا في أقدارهم وحقوقهم ، والمتحابون في الله كما سيظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ، يجب أن يتضامنوا في حياتهم هذه التي يحيونها ، حتى لا تغيب شمس دينهم عن الكون كله .

وهذا هو جوهر كتابنا « مع رجال الفكر في القاهرة » ، معرفاً بالإنتاج الثقافي والفكري لدى بعض رجال الفكر والثقافة . ونحن إذ نحبيه ، نحبي المترجم عنهم ، ونحبي مؤلفه وجمهور قارئه ، ونحبي ما في الكتاب من معان أصيلة ، ونرجو أن نقف صفوا واحداً لنصرة الإسلام والمسلمين ، وأن يعكف القراء فترة من وقتهم على دراسة أعلامه للتعرف بهم والاختذ عنهم ، ومنحهم من الحب والاحترام والمساندة الفعالية الإيجابية قدر ما يستطيعون لأنه بغير ذلك لن تقوم ديانا . ولن يقوم ديننا . . . بل بغير ذلك لن يسير ركب ولن ينهض اجتماع ؟

عبد الهادي مسعود

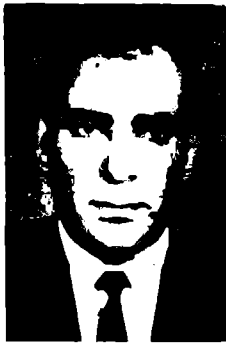
القاهرة

١٦- الإِسْتِثْنَاءُ فَكِّرْ أَبُو الْعِزِّ

مِنْ حَسَنِيٍّ الْأَنْزَهُ الشَّرِيفِ
وَالْمَذْمُومِ بَوَازِةَ التَّرْبِيَةِ وَالْعَلِيمِ

٩

عَرَفَ النُّونَ



- ولادته ولد في قرية تلبانه في أعمال
- مركز المنصورة عام ١٩٢٧ م
- درس في الأزهر الشريف .
- تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة
- الأزهر عام ١٩٥٤ م .
- لا يزال يمارس التدريس في المدراس
- الحكومية التابعة لوزارة التربية
- والتعليم .
- هو اليوم محرر في جريدة الاهرام
- بمصر .

له كتاب : « من كفاحنا المكربى ، و ذكريات خالدة ، وغيرهما .

المراجعنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى هدانا لهذا الدين القيم . وصلاة الله وسلامه على أفضل خلقه وخاتم رسله وأنبيائه : محمد بن عبدالله .. الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، وعلى عترته أئمة الهدى من بعده إلى يوم الدين .

أما بعد : فقد تفضل مشكوراً أخى فى الله وصديق السيد الأستاذ مرتضى الرضوى - بإهدائى مجموعة قيمة من الكتب فى المذهب الشيعى الإمامى ، ومن بينها كتاب « المراجعات » ، وهو يشتمل على حوار تمتع صاف حول المذهب الشيعى .

ويستخرج دقائمه بين إمامين جليلين هما :

الإمام الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر الأسبق .

والإمام السيد عبد الحسين شرف الدين العامل الشيعى الإمامى رحمه الله .

وطلب منى أن أقدم لموسوعته الإسلامية التى يعتزم إعادة طبعها .. وقد أجبته إلى طلبه شاكرأ له ثقته ، ومستعیناً بما أهدانيه من أسفار فى المذهب الشيعى الإمامى الجعفرى من جهة ، ومناقشاتنا المستفيضة فى المذاهب الإسلامية وأحكامها . كلما ضمنا لقاء ، وجمعت بيننا الظروف التى كثيراً ما تدفعه للحضور إلى القاهرة ولقاء أصدقائه وأحبائه وشيعته فيها .

ومن ضمن هذه الموسوعة الإسلامية كتاب : « المراجعات » ، بما تحويه من معتقدات وأحكام في المذهب الشيعي الاسلامي الكبير .. أصوله وفروعه . وبما تلقيه من أضواء ساطعة ، تثير الطريق ، وتهدى السارى ، وتقود الباحث إلى حيث يجد ضالته ، ويقف على بغيته .

إنما تؤدي خدمة كبرى لجمهور الباحثين وعلماء المذاهب الأخرى الذين يفتقرون إلى الفوص في ثنايا المذهب الإمامي والوقوف على حقائقه وأسانيده وما يتفق وما يختلف فيه مع المذهب السني وغيره من المذاهب . ودراسة موضوعية علمية ومنصفة . حتى يمكن فتح باب الحوار والمناقشة معه . من جديد .

حواراً يزيد من من رابطة الدين بين المذهبيين الكبيرين ويقوى أواصر التعاطف والفهم فيما بينهم بأكثر من مما هو قائم الآن .

ونبذ ما يدعو إلى الفرقة والخصام ، والعمل الجاد على إنفتاح الطوائف والمذاهب الاسلاميه بعضها على بعض وإزالة هذه الجدر الوهمية التي أقيمت بينها . مما يؤدي حتماً إلى الالتقاء على نقاط كثيرة مما يتصورها البعض نقاط خلاف . إذا ما توفرت النية الحسنة ، والرغبة في تشكيل قاعدة متينة من التعاون الصادق والمشارك ، وحصر نقاط الاختلاف ، توطئة لتطويقها ، وتجاوزها إلى ما فيه نفع الاسلام ومصلحة المسلمين .

ومن ثم إلى الاستمرار في نشر الدين وتماسك أهله وإسعادهم . ولا ننسى أبداً قول الله تعالى :

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

كفكف - بالله - ترك أوامر الله ونواهيه بالاعتصام بجله
وعدم التفرق .

إلى أوامر المخلوق ونواهيه بالمناظرة والتفرق .

وأود فى هذا المقام أن أذكر بما يقوم به الآن أصحاب المذاهب المسيحية
المختلفة من عمل جاد دؤوب ، واجتماعات مستمرة . تهدف إلى إقامة نوع من
الوحدة الطائفية فيما بينها .

بالرغم من الفوارق الكثيرة والبعدة فى أصول المعتقدات وفروعها .
والعمل على تضيق شقة الخلاف فى هدوء وروية وتفاهم . وصولاً إلى
أهدافهم فى الوحدة والتعاون المشترك .

وفوق ذلك . فقد استطاع أحد هذه المذاهب المسيحية الكبرى أن ينقض
أصلاً من أصول معتقداته التى يشترك فيها معه كل المذاهب الأخرى . إبتغاء
مرضاة طائفة أخرى غير مسيحية وهم - اليهود - .

ولمجرد مسابقة التطور الإنسانى والمصلحة السياسية . ألا وهى تحميل
اليهود وزر وذنوب مقتل المسيح وصلبه .

وهذا الأصل المتغلغل فى وجدان المسيحيين منذ نشأة المسيحية ، وبسببه
ظلوا يحملون الكراهية والبغضاء وصنوف الحقد والاضطهاد لليهود طوال
عشرين قرناً من الزمان . حتى أصدرت دولة الفاتيكانيه الرئاسه البابوية
الروحانية للمسيحيين الكاثوليك فى روما ، وثيقة تبرئ اليهود من هذا الوزر
الكبير فى معتقدهم .

وبما يدعو إلى الدهشة أن ذلك يتم في الوقت الذي استطاع فيه اليهود وصهايلتهم أن يحققوا نصراً على العرب المسلمين .

وكأنه مكافأة لهم على إذلالهم للعرب والمسلمين الذين تصوروا أنهم قد أصبحوا لقمة سائغة ، ولن تقوم لهم بعدها قائمة . حتى كان نصر الله لهم في رمضان من عام ١٣٩٣ هـ - أكتوبر ١٩٧٣م الذي أذهلهم وأرعد فرائضهم . ولم يتم هذا النصر للعرب والمسلمين إلا بأدنى حد من الوحدة . فكيف بالوحدة الكاملة ؟ ! !

إلى هذا الحد بلغت بأهل الأديان الأخرى رغبتهم في التطوير والتغيير ، وإلى هذا الحد يبلغ حرصهم على الوحدة الدينية والتقريب بين مذاهبهم عن طريق الحوار المخلص والجاد فيما بينهم . فإين نحن من هذا كله ؟؟ وليس بين مذاهبنا مثل ما بينهم من خلاف وشقاق وتباعد .

إن أهم ما تقدمه من هذه الموسوعة الإسلامية كتاب « المراجعات » ، ذلك الحوار المفتوح بين العالم السنّي الجليل الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر الأسبق . وبين العالم الشيعي الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين كبير علماء الشيعة في لبنان .

وهو حوار موضوعي أمين ، يتيح التعرف على الحقيقة ، بعيداً عن التحيز أو التأثر بالعاطفة المذهبية أياً كانت . .

ومن حسن الحظ أن أهل السنة لا يختلفون مع الشيعة في محبة آل البيت النبوي الكريم ، ومناصرتهم وتقديسهم . وتعاطفهم الشديد مع الإمام الأكبر علي بن أبي طالب في طلب الخلافة وأحقّيته لها وذريته من بعده .

وأن منزلته من رسول الله صلوات الله عليه هي بمنزلة هارون من موسى — عليه السلام — كما لا يختلف المذهبان في معظم أصول الدين وفروعه .

لولا ما يذهب إليه الشيعة من استنباط أحكام مذهبهم مما تواتر عن عن الأئمة الإثنا عشر من آل البيت النبوي^(١) دون سواهم من صحابة رسول الله ، الذين لم يشايعوا الإمام علياً ، كرم الله وجهه ، والعترة الطاهرة الذين خاطبهم الله سبحانه وتعالى في حكم تنزيله :

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

ولا يأخذ الشيعة كذلك في الأصول بمذهب الأشعرى ، وفي الفروع بالمذاهب السنية الأربعة :

١ — روى البخارى عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يكون إثننا عشر أميراً فقال كلبه لم أسمهها ، فقال أبى : كلهم من قريش صحيح البخارى ٨١/٩ .

وفي صحيح مسلم بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثننا عشر خليفة كلهم من قريش صحيح مسلم ٤/٦ وفي ٤/٣ روايات أخرى بمضمون رواية البخارى .

وفي رواية أحمد عن مصروق قال : « كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرأ القرآن ، فقال رجل : يا عبد الرحمن هل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال عبد الله : ما سألتى عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ، ثم قال : نعم ، ولقد سألتنا رسول الله فقال إثنى عشر كمدة نقباء بني إسرائيل — مسند أحمد وغيره .

على أساس أن مذهب الأئمة أسبق منها .

وبالتالى : أدعى إلى الوثوق به ، وأولى بالتبعية من سواء ، حيث كان عليه المسلمون فى القرون الثلاثة الأولى للإسلام .

وباب الاجتهاد فيه مفتوح إلى اليوم .

وكذلك لم يؤثر بالمذهب الشيعى الصراعات السياسية طوال التاريخ الإسلامى . وكلها أمور يمكن طرحها للمناقشة والحوادير بروح التسامح والتسامى من أجل وحدة الهدف المشترك ، والغاية النبيلة ، البعيدة عن الأغراض والآهواء .

كما يرى بعض العلماء من المذهبين أن أفضل وسيلة يمكن بها تحقيق ذلك . أو على الأقل ، الحد الأدنى منه . . هو أن ينظر أهل السنة إلى المذهب الشيعى باعتباره مذهباً خامساً بجانب المذاهب الأربعة السنية سواء بسواء .

وهنا تحضرنى فتوى لفضيلة الإمام الأكبر المرحوم للشيخ محمود شلتوت عندما كان رئيساً للأزهر . نشرت عام ١٩٥٩ م بمجلة رسالة الاسلام ،^(١) فى العدد الثالث من السنة الحادية عشرة ص ٢٢٨ يقول فضيلته .

« إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه مذهب معين ، بل نقول : ان لكل مسلم الحق فى أن يتبع أى مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً ، والمدونة أحكامها فى كتبها الخاصة بها ، ولمن قلد مذهباً

١ - تصدرها جماعة القريب بين المذاهب الإسلامية فى القاهرة ١٩ شارع حشمت باشا بالزمالك .

من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره — أى مذهب كان — ولا حرج
عليه فى شىء من ذلك ، .

ثم قال فضيلته :

« إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية .
هو مذهب يحوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة . فينبغى للمسلمين
أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، .

إن أمام العرب والمسلمين اليوم فرصة كبيرة ، بما حققوه على الصعيدين
العسكرى والسياسى ، واستثمارها إلى أقصى حد لخير الاسلام والمسلمين جميعاً
على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم ، وكسب مغائم كثيرة يرضونها لأنفسهم
ولأوطانهم . ونيل حقوقهم من مقتصبيها ، وامتلاك إرادتهم حرية قوية
منبعة ، وبسط نفوذهم على ما تحت أيديهم من ثروات ، وما وهبهم الله
من كنوز ، والتصرف فيها وفق مشيئتهم وما تملبه عليهم مصالحهم ومصالح
أجيالهم من بعدهم . وما يساعدهم على اللحاق بأقصى درجات التطور والتقدم
العلمى والصناعى والحضارى الذى هو سمة العصر وآية الرقى ..

وفى النهاية تشكيل قوة متحدة متماسكة ، تستطيع أن تفرض إرادتها
واحترامها ، وتبرز للعالم أصالة تراثها الدينى والحضارى ، وتعطى للعالم زاداً
جديداً من الحضارة الروحية والخلقية الممتزجة فى الوقت نفسه بالحضارة
المادية . تنال به إعجابه ، ومن ثم . تأييده والانحياز إليه والانضمام تحت
لوائه . بعد أن يكونوا قد بلغوا الغاية فى الوحدة الصافية ، وساروا فى تيار
واحد يحرف ما يعترضه من عوائق وحواجز . يعطى الخير والنماء الإسلام

وأهله كما تعبد إليه ملامح صورته المشرقة ، ورسالاته الحقة . . وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، .

لقد آن الأوان لان نضع حدا لهذه الفرة .. التى أوجدها أعداء الله ،
أعداء الإسلام ، وأصحاب الأهواء والأغراض والأطباع طول القرون
الماضية ..

وشغلونا بأنفسنا ومحاشنا عن واجبنا المقدس نحو نصره دين الله والتمكن
له فى الأرض ،

وأدخلونا فى جدل عقيم ، وتسلطوا على مقدراتنا ،

وشوهوا كل مقوماتنا ونحن عاجزون عن صدمهم ، مستسلمون لكيدهم ..

ليس أمامنا من سبيل — والله — إلا الوحدة ..

الوحدة بكل أهدافها ومراميها وأغراضها السامية ليس من أجلنا فحسب ،
ولكن من أجل البشرية جمعاء ،

وفى إعتقادي أن الوحدة تسبقها الوحدة الدينية ، والتعاطف المذهبي ..
تعطى المثل والقذوة .. وترفع الراية ..

وحدة دينية هادئة ، تحمل المشعل وتضيء الطريق للوحدة السياسية ،
وتضع الأساس للقوة الإسلامية الكبرى التى تستطيع أن تحقق السلام
على الأرض ..

وترفع راية الحق والعدل فوق ربوعها من جديد .

ان العبء الأكبر في لم شمل المسلمين ، وتوحيد كلمتهم .. يقع أول ما يقع على رجال الدين ..

هذه هي رسالتهم الأولى ، وواجبهم الأسمى ، قبل أى شئ آخر .. فإن لم يؤدوها ويسعوا إلى تحقيقها . فما أدوا الرسالة ولا قاموا بواجبهم ، ولا أدوا فريضة الجهاد في سبيل الله .. فلا سبيل إلا بالوحدة أساس العزة والمنعة .

إن جماعة مخلصه من كبار رجال الدين من كل المذاهب الإسلامية . يؤمنون بهذه الرسالة ويتحررون من قيود حياتهم وأغلال منافعهم الذاتية ، يخلصون النية لله وحده ولدينه القويم وتتحد أفكارهم وغايتهم ..

يستطيعون أن يحققوا هذا الأمل الكبير ، أو على أقل القليل ، يضعون اللبنة الأولى ، والنواة الصالحة فى الأرض الطيبة ، يرعاها بعدم خيرهم حتى تثبت وتزدهر ، وتنبع وتثمر ، وتؤتى أكلها الطيب الشهي ، ولشئ .. أن الله سينصر دينه ، ويتم نوره ولو كره الكافرون^(١) .

محمد فكرى أبو النصر

القاهرة فى ١٧/١١/١٩٧٥

١ - جاء نشر هذا التقديم فى كتاب « المراجعات ، وهى : الأبحاث التى دارت بين الأستاذ الأكبر الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر وبين الإمام شرف الدين العاظمى حول أصول المذهب والإمامة العامة وطبعت لأول مرة بمطبعة المرفان - صيدا لبنان عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م ، وصورتنا هذه الطبعة باللاؤفست بالقاهرة بمطبعة الأستاذ سعيد رافت .

مَعَ رِجَالِ الْفِكْرِ فِي الْقَاهِرَةِ

لساحة السيد الكبير الأستاذ مرتضى الرضوى

- ٢ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحديث عن كتاب : «مع رجال الفكر في القاهرة» . سو بالضرورة
حديث عن شخص مؤلفه الكريم في المقام الأول .

والكتاب ثمرة لجهوده ونشاطاته ولقائه المعقودة بالجم الغفير من العلماء،
والباحثين ، والمفكرين في مصر . . وأحاديثه معهم في أمور الدين بعامة
ومذهب الإمامية الجعفرية . . المعروف بالمذهب الشيعي الإمامي . . بصفة
خاصة . . مما أتاح له القرب منه وفي قلوبهم وعقولهم ومشاعرهم . . فأحبهم
وأحبوه ، ووثق فيهم ووثقوا فيه ، وأعجب بهم وأعجبوا به وإخلاصاً منه لهم
من جهة والمذهب الشيعي الإمامي من جهة أخرى - قدم هذا الكتاب
ترجمة لهم وإبرازاً لآرائهم في المذهب الشيعي الإمامي وما يرونه جميعاً
من وجوب اطلاع أهل السنة على تراث إخوانهم الشيعة الإمامية في العقائد
وفي الفقه من مصادره وأسانيده الحققة، لا من مصادر خصومهم الذين لا يراعون

فيهم إلا ولا ذمة . بدافع من دافع مغرض ، أو اعتماداً على مصادر مشكوك في صحتها ، وينسون أو يتناسون أن الشيعة الامامية يستندون في تشيعهم للإمام على وذريته رضى الله عنهم أجمعين ، إلى شواهد ثابتة وصحيحة من الكتاب والسنة .

وما يهزنى حقاً أن المكتبة العربية في مصر بل والأزهرية للأسف الشديد . . تسكاد تكون خلوا من كتب الشيعة الامامية بالذات . . اللهم إلا ما يفيضها من آن لآخر الأستاذ مرتضى ، وما يهديه منها لأصدقائه العديدين من أعلام الفكر والثقافة . .

وما يوجد بالمكتبات غير ذلك فلا يشفى غلة ، ولا يعكس صورة صادقة للعقائد الشيعة الامامية وفلسفتها وتحليلها لأمور الدين ونوازع الخلافات حول الخلافة . .

٥ وإيمان الشيعة المطلق بأن الامام علياً وآل البيت النبوي الكريم كانوا أحق بها وأهلها صلاحاً لأمر الاسلام والمسلمين إلى يوم الدين . . وهو ما يؤمن به ويتفق معهم صفوة كبيرة من علماء السنة كذلك . فلا يستطيع سنى واحد أن يذكر هنة مهما كانت بسيطة إلى الامام على كرم الله وجهه من عبادة الأوثان من دون الصحابة رضى الله عنهم ولا إلى أهله وذريته من آل البيت النبوي وإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . .

فأى سنى ينكر على آل البيت طهرهم ، وأحقيتهم في الخلافة الديرية للمسلمين ، أو ينكر تشيعه لهم والاستنشاء بنورهم ؟ كل ما هنالك خلافات على الفروع في العبادات لا ترقى إلى درجات الشقاق والخصومة بأى حال .

والذين تناولوا المذهب الشيعي بالبحث والدرس والتنقيب قديماً وحديثاً
وقعوا في أحكام خاطئة لا تستند إلى أدلة : أو شواهد نقلية جذيرة بالثقة
وتداول بعض الناس هذه الأحكام فيما بينهم بلا روية أو تمحيص . .

وأى باحث منصف يتصدى للبحث عن تاريخ الشيعة أو عقائدهم
أو أحكامهم الفقهية ، لامناص له من الاعتماد أساساً على تراث الشيعة أنفسهم
وتحري الصدق والنزاهة في الروايات التاريخية في كتب خصومهم ، والتجرد
من كل هوى مذهب سابق قد يؤثر عليه في إصدار أحكامه ، وصولاً
إلى الحقيقة ذاتها . .

ولا يخفى كذلك أن الاستعمار الغربي كان من بين أهدافه التفريق بين المسلمين
وإثارة الخصومات والفتن فيما بينهم ، وبخاصة في الشرق العربي ، وتوسيع
هوة الخلاف بين السنة والشيعة . . جناحى الأمة الإسلامية ، وبذلك تصاب
بداء الفرقة والانقسام ، تمكيناً لأهدافه ومراميه . . وذلك عن طريق دفع
بعض المستشرقين من رجاله وأعوانه إلى تحقيق هذه الغاية باسم البحث
الأكاديمي الحر . . فيأخذ عنهم باطلهم وزورهم بعض الباحثين من المسلمين ،
بلا دراية ، ويروجون آراءهم ، دون أن يفتنوا إلى حقيقة مراميمهم وأغراضهم

وللحق . . لم نر حتى الآن في عصرنا الحديث . . مسلماً سنياً كان أو شيعياً
يهب للدفاع عن دينه وعن مذهبه ، ويعمل بكل هذا الاخلاص والجد
على التقريب بين المذاهب الكبيرين — بمثل ما يفعل الصديق العزيز الأستاذ
مرتضى الرضوى . . هجرة دائمة دائبة إلى بلاد الاسلام وبخاصة مصر . .
وصبر طويل في كفاحه وسعيه ، يغش الأندية والمحافل الدينية والعلمية ،

ويطرق أبواب العلماء ، والباحثين ، دارساً ، باحثاً ، منقباً ، ومجاهداً في سبيل الله بعلومه وبدنه وماله . . على بحياه ترسم آيات العلم والتواضع والخلق السمح الكريم . . مما يحمل القلوب تهفو دائماً إلى طلعتة ، والأبواب مفتوحة أمامه ، والآذان صاغية إلى أحاديثه والقلوب صافية في حبه . . جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيراً ، ووفقه في سعيه ، وأمدّه بأسباب القوة ، وحقق على يديه آمال الغيورين على ضم الصفوف . . حتى يعود الاسلام قوياً عزيزاً مرهوباً بأهله — هادياً للبشرية بنقاء تعامله . والله ولي التوفيق والسداد .

فكرى ابو النصر
جريدة الأهرام - القاهرة

القاهرة : ١٩٧٦/٥/٧ م

مرفقة العِنة الطاهرة

وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ

٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب فقه جامع لأحاديث رسول الإسلام الكريم، وأحاديث أهل بيته
وعترته الأكرمين والاستدلال بها على صحة أحكام الدين - في العبادات
والمعاملات - على المذهب الشيعي .

والشيعة مذهب إسلامي عظيم - لا يختلف ، من حيث العبادات
والمعاملات في كثير عن مذاهبنا الأربعة في مصر - وهو إلى الحنفية أكثر
تطابقاً ، وأقرب شهما ، كما أنه من حيث نظره الفلسفية العميقة لأحداث
الإسلام الأولى يتجاوب مع شعورنا ، ولا يختلف عن فلسفتنا - لولا ما يتقيد

به من عدم الأخذ والاستدلال بأى حديث آخر - مهما كانت قوة سنده ، وصحة ثبوته ، وروايته بعكس أهل السنة الذين يأخذون بهذا وذاك .

والشيعة فى ذلك التقيد بأحاديث العترة الطاهرة - لهم حججهم الفلسفية أنهم هم الذين أحاطوا بالإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب ونادوا بأحقية فى الخلافة - وأنه أحق بها وأهلها - لقد أحاطوا بهذا الحق وناصروه نصراً عزيزاً ، وتساقطوا من حوله جماعات - إنه حق الإمام على وخلفه فى ولاية المسلمين ،

لعمري إتجاه من الشيعة ينبىء عن قلوب عامرة بالإيمان ، صادقة فى الإحساس ، حرة فى التفكير ، صادقة فى العزيمة - وهو ما يشتهر به إخواننا الشيعة فى أقطار المسلمين : فى العراق ، وإيران ، والبحرين ، واليمن ، والهند ، وباكا - ان ، والبرازيل ، و . . .

ومن الخطأ البين أن يعتقد ويظن أن الشيعة لم تتكون إلا فى غمرة تلك الأحداث المروعة التى أثارها معاوية . لا ...

لقد تشيع الناس لعل بعد وفاة الرسول عليه السلام ، يوم نادى الأنصار بالخلافة ، ونادى بها سائر العرب للهاجرين ، والقرشيين من آل الرسول ، ولم يلبثه الخلاف إلا بعد أن حسمه عمر .

ولما لم ينظر لها نظرة فلسفية بعيدة المدى ، عميقة الغور ، فقد أخطأ ، هذه النظرة الفلسفية التى حققت صدقها الأحداث - هى أنه بخروج ولاية المسلمين عن آل البيت - حتى ولو كانت لأبى بكر وعمر وعثمان - ، قد أصبحت معرضة لأن يتزعمها الأقوى والأدهى - فيما بعد أبى بكر وعمر وعثمان وتصبح هدفاً للطامعين والمغامرين .

أما لو كانت في آل البيت وحدهم مع العمل بمبادئ الشورى والنصيحة التي أقرها الإسلام - لو أن عمر درض ، أيد هذا الاتجاه ، ونظر هذه النظرة وتعمق هذا التعمق لما وقعت هذه المآسي ؛ بل لظل الإسلام أبدا الدهر أعلاما مكانة ، وأبسط نفوذاً ، وأقوى إشراقاً ، وأهدى سبيلاً ، ولما كانت لنا في الشرق خلافة إسلامية ودولة عربية تضارع دولة الفاتكان الرومية . وقوة الغرب المادية .



هذا ما استوحيت من اطلاعي على هذا الكنز الصادق من الأحاديث في العبادات ، والتشريع ، والآداب الإنسانية السامية التي يشتهر بها الشيعة في بقاع الأرض .

ولما كانت قراتي لهذا السفر لمجرد الاطلاع - بل كانت لمراجعته ودرسه وقياسه على مذاهبنا ، فراجعته مرة لإعدادة إملاميا ونحويا ، ولغويا ، ونقله من تلك الطبعة اليدوية القديمة إلى تلك الطبعة الواضحة الصحيحة - مع جمع الكتابين وتنسيقهما ، ومرتين أخرتين لتصحيح ما يقع فيه جامعو الحروف من أخطاء وأنا في هذه القراءات الثلاث دارس عميق الدرس - فهو أول كتاب أقرؤه للشيعة ، والمصدر الثاني لمعلوماتي عن الشيعة هي : تلك الأحاديث الشيعة ، والمعلومات القيمة عن حقيقة المذهب التي كانت تضمنها وتجمعها بالسيد مرتضى الرضوى ، الذي أتاح لي المساهمة المتواضعة في إخراج هذا السفر الجليل ، والبدء في دراسته هذا المذهب التشريعي النبيل .

الحق يقال : إن حقيقة مبادئ وفلسفة المذهب الشيعي تكاد تكون

بجهولة جهلاً تاماً فى مصر - حتى فى أوساط فقهاءنا وعلماؤنا السنيين ! !
مما حدا بأزهرنا الشريف إلى تقرير تدريس « المذهب الشيعى وفلسفته
فى الكليات الأزهرية - وهو ما نلتظره ونرجوه - لتوحد الآراء ، وتستقيم
الموازين ، وتحقق الآمال .

والله ولى التوفيق والهداية ٩

فكرى أبو النصر
مدرس الأدب العربى باليسيه فرانسية : القاهرة :

قد تم طبع هذا الكتاب فى
مطبعة دار المعلم للطباعة بمصر لصاحبها الأستاذ
ابراهيم أحمد ابراهيم - ٨ شارع جنان الزهرى
بالمبتديان - السيدة زينب - القاهرة
والحمد لله وحده والصلاة على
محمد وعترته من بعده

فهرست الکتاب

الكتاب	فهرس مواضيع الكتاب	الكتب
١ - الشيخ محمود أبورية	أحاديث عائشة	٩
٢ - الشيخ محمد زكى إبراهيم	كتاب الزهراء،	١٧
٣ - الأستاذ الشيخ الباقرى	«وسائل الشيعة»	٢٣
٤ - الدكتور أبو الوفا الغنيمى التفتازانى	»	٢٩
٥ - حسن جاد حسن	»	٤١
٦ - الأستاذ محمد عبد الفتى حسن	كتاب الغدير	٤٥
٧ - الأستاذ عبد الكريم الخطيب	مع رجال الفكر فى القاهرة	٥٧
٨ - الشيخ محمد عبد المنعم خفاجى	«وسائل الشيعة»	٦٧
الشيخ محمد عبد المنعم خفاجى	مع رجال الفكر فى القاهرة	٧٩
٩ - الدكتور سليمان دنيا	الشيعة وفنون الاسلام	٨٣
١٠ - الدكتور حامد حفى داود	الصراع بين الامويين ومبادئ الإسلام	٩١
١١ - الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود	فلسفة الحكم عند الامام	١٠١
»	مع رجال الفكر فى القاهرة	١١١
»	فذلك	١١٥
١٢ - الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف	وسائل الشيعة	١٢٣
١٣ - الأستاذ عبد الله بن يحيى العلوى	مع رجال الفكر فى القاهرة	١٢٧
١٤ - الأستاذ الشيخ محمود فرج المقدة	وسائل الشيعة	١٣٣
١٥ - الأستاذ السيد عبد الهادى مسعود	وسائل الشيعة	١٤٩
»	المنفعة وأثرها فى الإصلاح الاجتماعى	١٤٨
»	على ومناوئوه،	١٦٦
»	مع رجال الفكر فى القاهرة	١٧٣
١٦ - الأستاذ فكرى أبو النصر	«المراجعات»	١٧٧
»	مع رجال الفكر فى القاهرة	١٨٦
»	وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة	١٩٠

نظرات في اللسّخ الخالدة

بقلم

الدكتور محمد حفيظ داود

أستاذ كرسى الأدب العربى ورئيس قسم اللغة العربية

بجامعة عين شمس - القاهرة

وأستاذ الأدب العباسى بجامعة الجزائر حالياً

السيد مرتضى الرضوي

مَعَ زُجَّالِ الْفِكْرِ فِي الْقِسْطِ

حوار صريح في مختلف الشؤون الإسلامية يتبنى
فكرته أبطال هذا الكتاب بروح موضوعية
تستهدف العمق والصراحة والتقريب

تقديم
الأستاذ عبد الكريم الخطيب

من كتابات المؤلفين البارزين في القاهرة

سنة الطبع والبريد محفوظة للمؤلف

طبعة دار البنيان بالقاهرة

عَبْدُ اللَّهِ السَّبَّيْتِي

تحت راية الحمى

مناقشة موضوعية مع أحمد أمين في فجر الإسلام

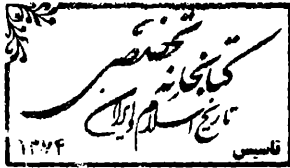
رابعة وثلث عليه

السيد مرتضى الزينى

مؤلف كتاب مع رجال الفكر في القاهرة

الطبعة الثالثة

السيد مرتضى الرضوي



في سبيل الوجود الإنسانيَّة

الطبعة الثالثة
وتتماز هذه الطبعة على ما فاتها من الطبعات بزيادات كثيرة
١٤٠٠ - ١٩٨٠ م
القاهرة

مطبعات النجاشي بالقاهرة